الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد Université Abou Bekr Belkaid
تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللّغات
قسم الأدب العربي
تخصص الحضارة العربية الإسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

fo
2013
FacLLT 02081

بعنوان:

الفكر الإصلاحي عند محمّد البشير الإبراهيمي وأبعاده الحضارية

من إعداد الطالب:
أبو القاسم بن يحي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
محمد مداوي

السنة الجامعية :1432- 1433هـ.2011-2012م

PAS_2000_44/01

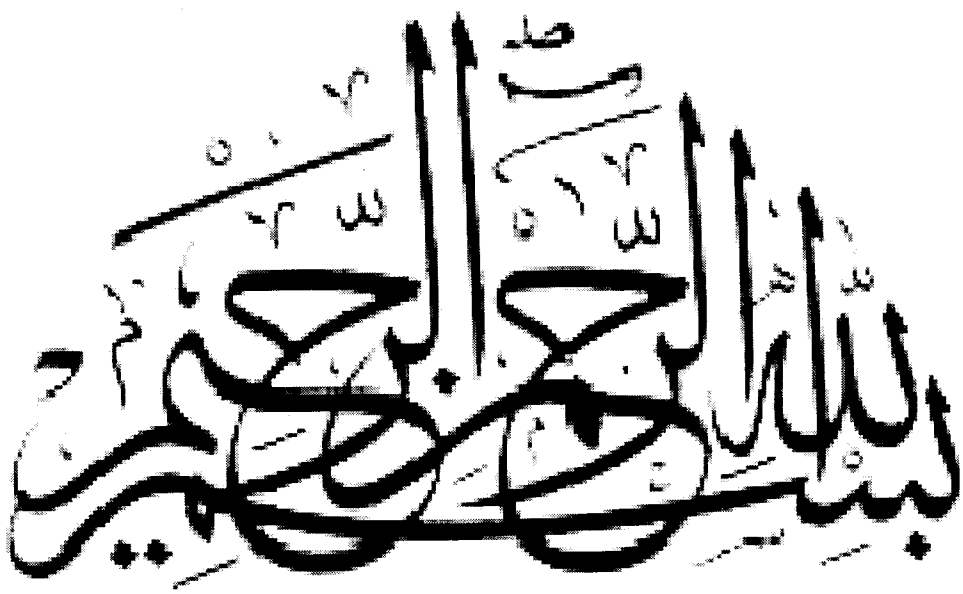

إهداء

إلاهي لا يطيب الليل إلاّ بشكرك، ولا يطيب النّهار إلاّ بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلاّ بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك ، ولا تطيب الجنّة إلاّ برؤيتك.

إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة، ونصح الأمّة، إلى نبيّ الرحمة، ونور العالمين، سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم.

إلى من كلّله الله بالهبة والوقار، إلى من علّمني العطاء بدون انتظار.

إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار ، أرجوا من الله أن يمدّ عمرك، لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم والغد وإلى الأبد،....." **والدي العزيز**" .

إلى ملاكي في الحياة ، إلى معنى الحب، وإلى معنى الحنان والتفاني.....

إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود، إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي ، وحنانها بلسم جراحي.....

إلى أغلى الحبايب ....." **أمّي الحبيبة**".

إلى كلّ إخوتي وجدَتي. .....

وإلى كلّ أصدقائي.....

وإلى أساتذتي الكرام.....

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدّين وبعد:

إذا كان من شكرك يا كريم، أن أشكر من وقف إلى جانبي في هذا العمل المبارك فإنني أرى لزاما عليّ أن أجزي جزيل شكري وأصدق تقديري إقراراً بالفضل لأهله إلى أستاذي المشرف د.محمد مصطاوي،الذي كان معلما وأبا حقا بعلمه وخلقه، ولما أفضل به من معونة ونصح وتوجيه أثرى به هذا العمل، بآراء نافعة، وتوجيهات قيّمة سائلاً المولى عزّ وجل أن يجزل له الأجر في الدّارين.

كما أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بمراجعة هذه المذكرة لإثرائها بتوجيهاتهم السّديدة وإخراجها في أبهى صورة .

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد فجزى الله الجميع خير الجزاء.

ARCHIVE

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإنّ الدارس في الأدب الجزائري الحديث، يجد نفسه أمام شخصيات جزائرية عظيمة، كانت لها مشاركات جليلة، في تفعيل المشهد الثقافي والأدبي والسياسي في مسيرة العمل الأدبي المعاصر، وذلك برجال حملوا على عاتقهم راية اعلم والمعرفة والتجديد والإسلامي، فدافعوا عن التراث الإسلامي والهوية العربية وكانت لهم مواقف عظيمة في مواجهة الغزو الاستعماري، وآثاره السلبية التي حاولت القضاء على القيم الإسلامية.

-وإن من أبرز الشخصيات الجزائرية التي كانت لها إسهامات فكرية في محاربة الغزو الاستعماري وسياساته الفاسدة، فضيلة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي-رحمه الله- الذي يعتبر من علماء الجزائر وراود الإصلاح في الأمة الإسلامية، والذي كانت له إسهامات مشهود لها في بعث النهضة الفكرية والأدبية في الأمة العربية ؛ ولهذا خصصت الدراسة حول الفكر الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي وأبعاده الحضارية.

الإشكالية:

تدور إشكالية البحث حول إسهامات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في بعث اليقظة الفكرية في الأمة الإسلامية عامة، وفي الأمة الجزائرية خاصة .

-ما هي الظروف التاريخية التي جعلت البشير الإبراهيمي يتبنى فكرة الإصلاح؟

- ما هي معالم الفكر الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي؟

- في ما تكمن الأبعاد الحضارية في كتابات الإبراهيمي؟

- ما هي أهم المجالات التي عالجها الإبراهيمي في كتاباته؟

أسباب اختيار الموضوع:

ترجع دوافع الاختيار إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

-وتمثلت الدوافع الذاتية في ما يلي:

أولا: رغبتي منذ الصغر في دراسة الشخصيات الشهيرة، والمتميزة بأفكارها, التي أثرت في نفوس الناس.

ثانيا: محبّتي لشخصية الإبراهيمي الذي أرى فيه المربي الحاذق، الذي كانت كتاباته تهدف إلى تربية الأجيال تربية إسلامية خالصة.

وتمثلت الدوافع الموضوعية في ما يلي:

أولا: حاجتنا- نحن أبناء الأمة الإسلامية- في التواصل مع أسلافنا الذين تركوا لنا موروثا علميا غزيرا في مجالات الحياة.

ثانيا: إحياء ماضي أمتنا من خلال ذكر فضل علمائها ومفكريها في حقل العلم والمعرفة، وقادتها الذين ساروا بها إلى النهضة الحديثة وصدقوا ما عاهدوا الله عليه.

أهداف الدراسة:

أولا: التعريف بالحالة الاجتماعية والثقافية في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي ومحاولات المصلحين أمثال: الإبراهيمي في توعية المجتمع وتثقيفه.

ثانيا: تهدف الدراسة إلى إبراز مكانة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في المشهد الثقافي والفكري والنضالي .

ثالثا:تهدف الدراسة إلى التذكير برجال الإصلاح أمثال: الإبراهيمي، وتعريف شباب اليوم بأعماله وجهاده, ونضاله في سبيل العربية والإسلام والإنسانية, باللسان والقلم، لكي يُقتدي بسيرته ويُقتفى أثره في ميادين الإصلاح .

الدراسات السابقة:

وإنّ من الدراسات السابقة التي تناولت شخصية البشير الإبراهيمي:

أولا: رسالة ماجستير، للباحث **محمد عباس** تحت عنوان : البشير الإبراهيمي أديبا –في كلية الآداب – جامعة بغداد .

ثانيا: رسالة ماجستير، للباحث **محمد مهداوي** تحت عنوان: البشير الإبراهيمي واللغة العربية – في كلية الأدب- جامعة دمشق.

صعوبة الدراسة:

-قلة المصادر والمراجع التي تناولت بالدراسة الفكر الإصلاحي عند الإبراهيمي ، وصعوبة البحث في الأدب الجزائري .

-ضيق الوقت المخصص للدراسة الذي يكون حائلا دون التعمق في الدراسة.

منهج الدراسة:

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج لتاريخي, الذي يقوم على استرداد الماضي تبعا لما ترك من آثار, ثم اعتمدت المنهج الفني من خلال دراستي النقدية, في بعض مقالات الإبراهيمي, ونظرتي إلى المواضيع التي عالجتها .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية البحث كونه يتحدث عن أديب ومصلح ومفكر ورجل سياسة جزائري يعتبر من أحد أبرز رجالات الحركة الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي .

المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدت بشكل أساسي ومباشر, على" آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي" إعداد وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، وكتاب" عيون البصائر", للإمام محمد البشير الإبراهيمي, وعلى كتاب" البشير الإبراهيمي أديبا" للأستاذ الدكتور محمد عباس.

خطة البحث:

قسمت دراستي إلى مدخل تمهيدي وفصلين، إضافة إلى مقدمة وخاتمة.

تطرقت في المدخل إلى الحياة الفكرية والاجتماعية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، وأهم الظروف, التي ساعدت على ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر، وقيام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأعمال الإصلاح.

وأما الفصل الأول:" الإبراهيمي دراسة في الأفق العلمي", فخصَصته لدراسة موجزة عن حياة الإبراهيمي, وتكوينه العلمي وجهوده الإصلاحية، وأهم آثاره في حقل العلم والمعرفة، ثم خصَصت بالدراسة فنيين أدبيين أولاهما الإبراهيمي عناية فائقة وهما فن المقالة وفن الخطابة وأهم الخصائص الفنية لأدب الإبراهيمي.

وأما الفصل الثاني: "مجالات الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي", فخصصته للدراسة النقدية الأدبية لمقالات محمد البشير الإبراهيمي في مجالات الإصلاح ومعالم الفكر الإصلاحي عند الإبراهيمي وأبعاده ، وأهم المجالات التي عالجها الإبراهيمي في كتاباته.

أولا:الإصلاح في المجال الاجتماعي:قضايا الأسرة ومشكلاتها، قضية المرأة، قضايا الشباب ودوره في المجتمع، والدعوة إلى الوحدة الاجتماعية.

ثانيا:الإصلاح في المجال السياسي: أحداث القضية الجزائرية والقضية الفلسطينية.

ثالثا:الإصلاح في المجال الفكري:التعليم العربي واللغة العربية.

رابعا:الإصلاح في المجال الديني: الوعظ والإرشاد، والعودة إلى القرءان الكريم .

وفي الأخير توجت هذا العمل بخاتمة لأهم النتائج التي استخلصتها من هذه الدراسة.

تلمسان: يوم الثلاثاء 05جوان2012

بن يحي أبو القاسم

مدخل

مدخـــــــل:

1)-الحياة الفكرية والاجتماعية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي

2)-ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر.

3)-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها الإصلاحي وأهدافها.

1) الحياة الفكرية والاجتماعية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي:

في ظل الهيمنة الاستعمارية التي مرت بها الجزائر، ظهر الاضطراب والانهيار في الحياة العامة, وأصبح الشعب الجزائري يعاني من سطوة الاستعمار وجبروته، و لم يتوقف الاحتلال الفرنسي عند حدود الاستعمار السياسي والعسكري، بل تعدى ذلك إلى رسم خطة شاملة لمواجهة الفكر الإسلامي العربي من دين وحضارة، والتصدي لليقظة الفكرية العربية الإسلامية.

وفي هذه المرحلة أصيبت الثقافة العربية, وأصيب التعليم العربي بصفة عامة بضربة قاصمة كادت أن تؤدي بهما؛ وذلك من طرف الاحتلال الفرنسي الذي دمر كل معالم الثقافة والفكر في البلاد تقريبا.[1]

والمعروف أن سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر كانت تتوخى منذ البداية القضاء على العروبة كجنس, والقضاء على الإسلام كدين, وحضارة, وثقافة, كي تتمكن من تنصير الجزائريين, وفرنستهم تمهيدا لإدماجهم في الكيان الفرنسي العام.[2]

أصبحت حياة الشعب الجزائري, مهددة بالضعف إذ حاول المستعمر طمس مبادئ ومقومات المجتمع المسلم, من لغة ودين وتاريخ وثقافة، بكل ما أوتي من قوة, فخرب المساجد والمدارس العربية التي كانت مصدرا لإشعاع للثقافة الإسلامية، واستولى على أملاك المواطنين الخاصة من أراضي زراعية ومؤسسات, وأصبحت في ملك المعمرين الأوروبيين.

إذن فقد مس الجزائريون في مقدساتهم ومصالحهم العامة على اختلافها, من دينية وثقافية, وسياسية, واقتصادية, فاضطر الكثير من العلماء الجزائريين إلى الهجرة إلى البلدان العربية الإسلامية. كما أن تكالب الاستعمار على السكان وممتلكاتهم الخاصة أدى إلى أن يكون الرد عنيفا.[3]

وقد انحط المستوى العلمي العام من الناحية العربية انحطاطا كبيرا؛ وذلك نتيجة لازمة لما وقع أثناء الاحتلال من الحروب الطويلة، وارتحال عدة قبائل من أرضها واشتداد الضيق ببعضها الآخر حتى لم تعد تفكر في العلم أو التعليم، بل اقتصر همها على تحصيل القوت, فلم يحافظ على الحركة العلمية الإسلامية إلا بعض المدرسين في المساجد التي سلمت من الدمار، وإلا بعض الزوايا في جهات الجنوب (الصحراء), وببلاد جرجرة الجبلية كذلك أصيب التراث القومي في الأدب, والفن, والكتب, والمكتبات العامة.[4]

---

[1] -تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر- الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب- ط4- 1984- ص 90.

[2] -المرجع نفسه – ص 90.

[3] -عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)- الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية -د.ط -1983- ص 11 - بتصرف

[4] -تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس- ص 90.

و لم يكن لأهل الجزائر أن يفقدوا الثقة بأنفسهم, أو أن يصبروا على الذل الذي لحق بهم بسبب اندحار السلطة المركزية في الميدان الحربي, كما أنه ليس له بأن يتحملوا انتهاك حرمة ذاتية بلادهم الواقعة بيد أجنبية عنهم في كل شيء تعمل على القضاء على الشخصية الجزائرية منهمكة في محو تاريخها, والعبث بشعائر دينها, وتقاليدها وجميع مقومات حياتها المتوارثة عن آبائها, وأسلافها الأمجاد.[1]

وفي هذه الفترة بلغ نفوذ, وسيطرة الطرق الصوفية على الفكر الإسلامي بالجزائر في القرن التاسع عشر الميلادي, درجة مذهلة حيث وصل عدد الزوايا التابعة لرجال الطرق الصوفية على اختلافهم 349 زاوية,كما وصل عدد أتباعها ومريديها إلى حوالي 600.000 تابع ومريد, وهذه ليست ظاهرة صحة وحيوية على الإطلاق عن حالة الفكر والثقافة في الجزائر, وإنما هي دليل قوي على جمودها, وانحطاطها العام.[2]

وفي هذا المقال لا أنكر على الحركة الصوفية توجهها الديني، ولا الغاية السامية في إيقاظ الفكر الإسلامي, والتمسك بتعاليم الإسلام ونشره إلى بقاع الأرض. ويقوم العلامة توفيق المدني: في كتابه تاريخ الجزائر: "ولولا تلك الجهود التي بذلوها لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثرا للعربية ولا لعلوم الدين...)[3]

من أجل ذلك كله جاء الاستعمار إلى هذه الحركات الصوفية فترك لها حرية التفكير الصوفي. مادام هذا التفكير الصوفي لا ينشأ عنه في الحياة نتيجة عملية, أو نتيجة سياسية, تتحكم في مصير الاستعمار ووجوده.[4]

وفي هذه الفترة الخطيرة التي كاد المستعمر أن يحقق غايته في طمس الهوية الجزائرية، كانت هناك بوادر تبشر بغد مشرق, واحتكم المجتمع إلى العقل, والمنطق الذي يفرض على الإنسان التفكير في دواعي النهضة الفكرية,و السياسية,والثقافية, ومحاربة الاحتلال الفرنسي بمنطق يرفض كل معاني الاحتقار, والهيمنة الفكرية الغربية. فكانت هناك مواقف, وأحداث غيرت رأية الشعب الجزائري,للاحتلال الفرنسي، وتحدت التهديد الاستعماري لتراثه الوطني, وانتماءه القومي,وبنيته الاجتماعية,والثقافية

---

[1] -عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام- الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية- ط7- 1415ه 1994م- ج4 – ص 7.

[2] -تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس- ص 98.

[3] - أنور الجندي: اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى- تونس دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع- ط2-1989- ص 85 .

[4] -عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر- ص 38.

2) ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر:

ويومئذ ضج الناس من هذا الإرهاق القاتل,والاسترقاق الشامل,فعمدوا إلى السعي في تشكيل الهيئات,والجمعيات وتنويع المؤسسات الوطنية سرا وعلانية لتأليف الوحدات,وتوحيد المجهودات, وبذلها في سبيل النضال لرفع الكابوس الخانق,وأضحى الناس يعملون جهدهم على تحرير البلاد واستقلالها استقلالا تاما كاملا.[1]

ومن هذا المنطق كانت الجزائر على موعد مع ظهور الفكر الإصلاحي الذي يحاول جمع شمل الأمة,وتوحيد الصفوف في محاربة الاستعمار,وكشف سياسته الخبيثة في القضاء على المجتمع العربي المسلم.

لم يكد القرن العشرين يطل على الجزائر ببضع سنوات حتى بدأت الأذهان تنفتح ،والآذان تصيغ السمع إلى ما يدور حولها من أحداث,وتطورات، والعقول تبحث عن غذاء جديد في الفكر الإسلامي الحديث، الوافد على الجزائر من بعض الأقطار العربية الشقيقة، التي لم تنكب مثلها في ثقافتها القومية، وتراثها الفكري ،كمصر التي قامت فيها نهضة فكرية إسلامية ،ودعوات إصلاحية سلفية عظيمة.[2]

والواقع أن هذه اليقظة قد بدأت في الجزائر منذ بداية هذا القرن,وازدهرت في العشرينيات, والثلاثينيات والأربعينيات, وهي تعود في مجملها إلى عدت عوامل أدت كلها إلى عودة الاتصال الفكري الخصب من جديد بين شرق الوطن العربي، ومغربه, وهو الاتصال الذي انقطع بدخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر عام 1830 مما يدل على وحدة الفكر والثقافة, والاتجاه العام في مختلف أقطار الأمة العربية.[3]

وفي هذه المرحلة بدأت المشاعر الصادقة,والأماني الوطنية تتجمع وتنشط في صور مختلفة, ومتعددة, فأنشؤوا المدارس الحرة, والمنتديات الثقافية والجرائد الوطنية, وتجمعوا حول حلقات العلم والمعرفة, الذي علمت المجتمع معنى النهضة الإصلاحية,والمقاومة الفكرية للاستعمار الفرنسي.

ولقد تفطن المثقفون،ورجال الإصلاح،ورجال السياسة،ورجال الدين،ورجال الزوايا الجزائريون جميعا، منذ أواخر القرن التاسع عشر، إلى ضرورة تسخير الإعلام لتبليغ رسالاتهم إلى الشعب الجزائري

---

[1] -عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام- ج4- ص 350.

[2] -تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس- ص 102 .

[3] -المرجع نفسه - ص 102

عامة,وإلى المستنيرين منه بخاصة من وجهة. والشروع في تبليغ رسالاتهم خصوصا إلى المحتل الفرنسي ،أي الشروع في المقاومة الفكرية بواسطة تلك الكتابات من وجهة أخراة.[1]

ويرى محمد البشير الإبراهيمي أن الحركة الإصلاحية ظهرت في الجزائر أول ما ظهرت ،بعد الحرب العالمية الأولى. وكان من أبرز لبناتها الأولى التي وضعت لبناء صرحها، ذلك الاجتماع الذي وقع بين الإبراهيمي وبن باديس في مدينة سطيف سنة أربع وعشرين وتسع مئة وألف، واتفقا فيه على جمع أشتات العلماء الجزائريين، ولا سيما في الشرق الجزائري حيث أزمعا على تأسيس جمعية أطلقا عليها "جمعية الإخاء العلمي".[2]

أما العوامل التي أدت إلى ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر فيحصرها الشيخ الإبراهيمي في أربعة:

الآثار التي تركها محمد عبده ويضاف إلى هذا قراءة "المنار" واطلاع بعض الناس على كتب المصلحين القيمة ككتب بن تيمية ،وبن القيم، والشوكاني.

- فهذا عامل له أثره في التمهيد للدعوة الإصلاحية.
- الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه الحية, والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه.
- التطور الفكري الفجائي الذي خرج به الجمهور من ثمرات الحرب العظمى.
- عودة فئة من أبناء الجزائر البررة المخلصين من الحجاز مهد الإسلام الأول, ومنبت الدعوة إلى الحق, ومبعث الإصلاح الإنساني العام ،بعد أن تلقوا العلم هناك بفكرة إصلاحية ناضجة.[3]

---

[1] -عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962)- الجزائر- دار هومه - د.ط - 2003 -ج4- ص 65.

[2] -عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر- ص 44.

[3] -جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين-الجزائر- دار المعرفة-د.ط -2009-ص 46.47.48 - بتصرف.

3) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها الإصلاحي وأهدافها :

أ- نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

وهكذا برزت جمعية العلماء إلى الوجود رسميا في الخامس من شهر مايو سنة 1931 وقد اتخذت مقرا لها في بداية تكوينها (نادي الترقي) الذي أسس بالعاصمة في عام 1926 فكانت تعقد فيه اجتماعاتها ،وتقيم مؤتمراتها السنوية ،وتمارس منه نشاطها العام.[1]

وقد تمَ تكوين جمعية العلماء المسلمين من علماء الجزائر, الذين حملوا لواء التجديد والإصلاح, ومن بين هؤلاء العلماء: الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تولى رئاسة الجمعية منذ نشأتها ،والشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ الطيب العقبي،والشيخ العربي التبسي ،والشيخ مبارك الميلي،الذين جمعهم هدف واحد, وهو الإصلاح.

ويذكر الشيخ البشير الإبراهيمي أنه: "لو تأخر ظهور جمعية العلماء عشرين سنة أخرى لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا"[2]

ب- نشاط جمعية العلماء المسلمين وأهم أعمالها:

لقد كان لجمعية العلماء المسلمين إسهام كبير في اليقظة الفكرية والأدبية في الجزائر، حيث أن نشاطها ارتكز على التعليم, وإنشاء المدارس الحرة.

ولقد بلغ تعداد المدارس الحرة التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العربية عام خمسة وخمسين وتسع مائة وألف: أربعمائة مدرسة عصرية لتدريس العربية، ومبادئ الفقه، الإسلامي, والرياضيات,والجغرافيا والتاريخ. وبلغ عدد معلميها في السنة نفسها تقريبا من سبعمائة معلم ،على حين بلغ عدد تلامذتها زهاء خمسة وسبعين ألف تلميذ.[3]

زادت الجمعية على هذا العمل العام آخر خاصا،وهو العمل على تخريج جيل جديد،يتلقى هذه المعاني في الصغر، ويثبتها بالعلم الصحيح ،لتحارب الاستعمار بسلاح من نوع سلاحه وهو العلم.[4]

وقد ركزت الجمعية على التعليم, وإنشاء المدارس والمعاهد ،لأن بالعلم ينتصر الحق, وتستقيم الحياة وينتظم شمل الأمة.

---

[1] -تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر- ص 67.

[2] -الشيخ البشير الإبراهيمي: مجلة "مجمع اللغة العربية"- القاهرة -العدد 21 - 1966 – ص 151.

[3] -عبد الملك مرتاض: أد ب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962) – ج4- ص 52.

[4] - محمَد البشير الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي - الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب - د.ط - 1985 –ص 394.

كما لم يقتصر نشاط الجمعية على التعليم,وإنشاء المدارس بل تعـــدى ذلـــك إلى الخـــوض في السياسة, وفضح سياسة الاحتلال,وتجنيب الجزائر من مخاطر سياسة الإدماج والتجنيس.

كانت جمعية العلماء تخوض في الأمور السياسية ، وتوجه الشعب توجيها عربيا إسلاميا وطنيـــا يناقض كل المناقضة سياسة الاحتلال وتوجيهه، بدون أن تستطيع الإدارة الاستعمارية أن تتعرض لها.[1]

ويلاحظ أن نشاط جمعية العلماء في العمل على المحافظة على الشخصية القومية للشعب الجزائري لم تقتصر على الجزائر وحدها بل امتد إلى فرنسا حيث بعثت الوفود ،وأسست النوادي ،والمدارس لتعليم أبناء الجالية الجزائرية الكبيرة العدد في فرنسا ، وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد على المواطنين الجزائـــريين هناك ابتداء من عام 1936.[2]

أنشأت الجمعية للعمال الجزائريين في باريس وغيرها من مدن فرنسا عشـــرات مـــن النـــوادي, وزودتها لطائفة من الوعاظ والمتعلمين من رجالها، يتعلم فيها أولئك العملة ضروريات دينهم, ودنيـــاهم ،ويتعلم فيها أبناؤهم اللغة العربية تكلما وكتابة ،ويتربون على الدين والوطنية.[3]

وخلاصة القوم أن جمعية العلماء المسلمين تعتبر حركة إصلاحية قامت على أساس قويم, وفكـــر إسلامي سليم مبدأها في ذلك الإسلام ديننا,والعربية لغتنا,والجزائر وطننا، فقد دافعـــت علـــى الـــدين الإسلامي ومبادئه وتشريعاته,وحافظت على اللغة العربية لأنها من مقومات المجتمع العربي المسلم,ودافعت عن الجزائر وسيادتها بإعلان الحرب على فرنسا,ورفض سياسة الإدماج, والتجنيس والفرنسة.

فبفضل مجهودات رجال هذه الجمعية عرفت الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية نشـــاطا عظيمـــا, وحيوية بالغة في الميدانين: الثقافي والسياسي، ورغم مختلف العراقيل التي كانت تعترض سبيلهم, لم يعرفوا تهاونا في العمل,ولا خمودا في الهمة، ولا فتورا في العزيمة، الأمر الذي أكسبهم ثقة الشعب وتأييده.[4]

ج- أهداف جمعية العلماء المسلمين:

حاربت جمعية العلماء المسلمين الاحتلال الفرنسي، كما قاومت الطرقية التي استغلها الاستعمار في بسط هيمنته ونفوذ ،فتمكنت من تطهير الدين من البدع والخرافات,والأوهام والضلالات الدينية ،ثم أخذت في إرساء معالم النهضة الفكرية,واليقظة الدينية,والأدبية,فكونت جيلا صـــالحا يعتـــز بعروبتـــه وإسلامه.

---

[1] -تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر- ص 70.
[2] -المرجع نفسه - ص 71.
[3] -محمّد البشير الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي- ص 395.
[4] -تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر- ص75 .

وتتلخص مبادئ جمعية العلماء بصفة إجمالية في الشعار التالي, الذي ينسب إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس أول رئيس لها وهو: "الإسلام ديننا – والعربية لغتنا – والجزائر وطننا".[1]

مبدأ جمعية العلماء يرمي إلى غاية جليلة ،فالمبدأ هو العلم ،والغاية هي تحرير الشعب الجزائـــري, والتحرير في نظرها قسمان: تحرير العقول والأرواح,وتحرير الأبدان والأوطان،والأول أصل للثاني. فإذا لم تتحرر العقول والأرواح من الأوهام في الدين وفي الدنيا، كان تحرير الأبدان من العبودية, والأوطان من الاحتلال متعذرا أو متعسرا، حتى إذا تم منه شيء اليوم، ضاع غدا ،لأنه بناء على غير أســـاس،والمتوهم ليس له أمل, فلا يرجى منه عمل.[2]

ويمكن تلخيص مبادئها وأهدافها,بصفة مفصلة بعض الشيء من الفقرات التالية التي ننقلها مـــن مقال كتبه رئيسها الثاني البشير الإبراهيمي في جريدة "البصائر" لسان حال جمعية العلماء,تحت عنـــوان "جمعية العلماء موقفها مع السياسة والساسة" الذي قال فيه:

"يا حضرة الاستعمار: إن جمعية العلماء تعمل الإسلام بإصلاح عقائده، وفهم حقائقه, وإحيـــاء آدابه وتاريخه، وتطالب بتسليم مساجده وأوقافه،إلى أهلها,وتطالب باستقلال قضائه- وتسمي عدوانك على الإسلام ،ولسانه ومعابده ،وقضائه ، عدوانا بصريح اللفظ – وتطالب بحرية التعليم العربي- وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن...".[3]

واقتصرنا في هذه العجالة على العرض الموجز,لأهم أهداف جمعية العلماء المسلمين, الـــتي كـــان أساسها الإصلاح الديني والفكري، والإصلاح السياسي, ومحاربة الاحتلال الفرنسي.

---

[1] -المرجع نفسه- ص 68.

[2] -محمّد البشير الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي- ص393.

[3] -تركي رابح الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر- ص68.

الفصل الأول

الفصل الأول:الإبراهيمي دراسة في الأفق العلمي

المبحث الأول:نبذة عن حياة محمد البشير الإبراهيمي.

المبحث الثاني:تكوينه العلمي وجهوده الإصلاحية.

المبحث الثالث:آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

المبحث الرابع:المقالة والخطابة عند البشير الإبراهيمي

المبحث الخامس:الخصائص الفنية في أدب الإبراهيمي

1 - نبذة من حياة البشير الإبراهيمي:

-أ- نشأة الإبراهيمي وحياته:

لعل أيسر تتبع لحياة محمد البشير الإبراهيمي هو ما سجله بقلمه ترجمة لسيرته, مبتدئا حديثه بقوله:

"أنا محمد البشير الإبراهيمي ولد يوم الخميس عند طلوع الشمس في الثالث عشر من شهر شوال سنة ست وثلاثمائة وألف, ويوافق الرابع عشر من يونيو سنة 1889،... قبيلتنا تعرف بأولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل, وترفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله...".[1]

ويعرف الإبراهيمي هذا النسب على رسم جغرافي, فيقول: "ونسبنا هذا مستفيض بين سكان الأطلس أوراس وسفوحه الجنوبية إلى الصحاري، والشمالية إلى التلول ولأجدادنا كتابات متناقلة عن هذا النسب".[2]

فهو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي, ولد في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم بقرية رأس الوادي بولاية سطيف, نشأة في بيت حفظ رسم العلم وتوارثه قرونا من جد إلى جد, وقد خرج من عمود هذا البيت علماء في العلوم العربية كانت لهم شهرة في نشر العلوم في بقاع الجزائر المختلفة.[3]

تلقى مبادئ اللغة العربية على يد أبيه وعمه, ثم انتقل إلى زاوية ابن الشريف بشلاطة لإكمال تعليمه, رحل إلى المدينة الوطنية سنة 1911 حيث واصل دراسته العليا فيها, ومنها انتقل إلى دمشق 1917 حيث شغل منصب الأدب العربي للمدرسة السلطانية, كان من بين الشخصيات التي التفت حول الأمير فيصل وبايعته زعيما للثورة العربية، شارك في تأسيس المجمع العربي في سنة 1921, وفي نفس السنة عاد إلى الجزائر, واتصل بالشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية, وعملا معا في هذا الاتجاه الأخير, ساهم في تأسيس جمعية العلماء, وانتخب إثرها نائبا لرئيسها, وفي مطلع الحرب العالمية الثانية، اعتقله الفرنسيون ونفي إلى آفلو,جنوب الجزائر, وفي نفس السنة توفي بن باديس, فانتخب وهو في منفاه رئيسا لجمعية العلماء.[4]

---

[1] - محمّد البشير الإبراهيمي: "أنا" مجلة مجمع اللغة العربية- القاهرة -ج21- 1386ه/1966- ص135.

[2] - المصدر نفسه - ص135.

[3] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- وهران/الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية -د.ط- د.ت- ص31-32.

[4] -عمّار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بلين القرنين التاسع والعشرين ميلاديين (14/3)- الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية- د.ط -1995- ص345-346.

أفرج عن البشير الإبراهيمي سنة 1943 فاستمر في ممارسة عمله كرئيس لجمعية العلماء بعد وفاة ابن باديس, وأثناء حوادث 8 ماي 1945, التي مات فيها الآلاف من أبناء الجزائر برصاص الأعداء، في هذه الحوادث قيد الإبراهيمي إلى السجن, مثل الآلاف من الجزائريين الذين طالبوا بحقهم في الحرية والحياة.[1]

وأفرج عن الشيخ البشير الإبراهيمي في نفس السنة الموالية, وبعد هذه الحوادث التي كشف فيها الاستعمار عن وجهه الحقيقي, ونياته الحاقدة, استأنف الإبراهيمي نشاطه رئيسا للجمعية, فأعاد صدور جريدة "البصائر" سنة 1947 بعد توقف دام أكثر من خمس سنوات، وقد ساهمت جريدة "البصائر" في اليقظة الفكرية لدى المجتمع الجزائري.[2]

وفي هذه الفترة كانت يقظة الفكر الجزائري, وتأثر المجتمع بالميدان الإصلاحي والتعليمي, مما ساعد على انتعاش الحركة الفكرية والتعليمية في الجزائر.

ووجد الإبراهيمي من بين أبناء الشعب الجزائري أسلحة عاملة وإمدادا يتلاحق جمعها على فتح المدارس وتهيئة سبل التعليم المختلفة, فازداد العدد وارتفع المستوى التعليمي وضاق المجال, مما اقتضى الأمر أن يرحل الإبراهيمي إلى الشرق بتكليف من جمعية العلماء مرة ثانية، سنة 1952 وكان من بواعث هذه الرحلة أمران, يحددها الإبراهيمي فيما يلي:

الأول: السعي لدى الحكومات العربية لتقبل لنا بعثات من أبناء الجزائر.

الثاني: مخاطبة حكومات العرب والمسلمين في إعانتنا ماليا حتى تستطيع الجمعية أن تواصل أعمالها بقوة.[3]

وعندما اندلعت الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954م, كان البشير الإبراهيمي ما زال لم يعد إلى الجزائر, لهذا بقي خارج الوطن ومد يده للثورة, وعمل في خدمتها. وفي هذه الفترة من حياة الإبراهيمي احتل مكانتين في كليهما يمثل الجزائر، مكانة سياسية ومكانة فكرية، فهو في الأول يعمل متنقلا لخدمة الثورة الجزائرية, وفي الثانية انتخب عنصرا مراسلا سنة 1954 في كل من المجمع العلمي بدمشق والمجمع اللغوي في القاهرة.[4]

---

[1] - عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا ومواقف)- الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية- د.ط- 1993- ص211.

[2] - المرجع نفسه - ص211.

[3] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص 55-56.

[4] - عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث -ص213.

وهكذا بقي الإبراهيمي خارج الوطن طيلة سنوات الثورة، فلما تحررت الجزائر وأحرزت على الاستقلال (1962) عاد إلى وطنه ليشهد الاستقلال بكل جوارحه، ذالك الاستقلال الذي قال عنه يوما أنه "جنة لا يعبر إليها إلا على جسر من الضحايا" وقد أحرز الشعب الجزائري على استقلاله بعد أن دفع ثمنا له أكثر من مليون ونصف من الشهداء.[1]

عاد الإبراهيمي إلى وطنه, واتصل بالأمة الجزائرية في أول صلاة أم فيها الجمهور بمسجد "كتشاوة" الذي أعيدت له صفة المسجد بعد أن كان الاستعمار قد حوله إلى كنيسة، كان ذلك الاتصال بالجمهور عندما انطلق صوت الإبراهيمي بواسطة المذياع عبر الأثير في خطبتي الجمعة، فأعاد كلماته للكثيرين من رفاقهم وغيرهم أعذب الذكريات وأحلاها[2] والتقى برفاق جهاده, وبجيل من تلاميذه، واتخذ من مدينة الجزائر العاصمة مقرا له، وبقي على نهجه الذي ارتضاه لشخصيته العلمية لكل استشارة تمس القضايا الفكرية والثقافية، والتزم الوقوف عند مبدئه الذي رسمته له جمعية العلماء, والذي جاهد في سبيل تحقيقه رجال عاهدوا الله على نصرة الدين وعزة اللغة وتحرير الوطن.[3]

– ب– وفاة الإبراهيمي:

وفي 19 ماي 1965، توفي الإبراهيمي, فوعدته الأمة الجزائرية بقلوب حزينة ,وعيون دامعة عليه كشخص من رجالها الإصلاحيين, وأحد بناة نهضتها الفكرية, من الذين عملوا لإصلاح شعب وأسهموا في تكوين شبابه وإرشاده وتثقيفه.[4]

ودفن الشعب جثمان فقيده بمقبرة (سيدي محمد) بالجزائر العاصمة, بعد أن أقيمت عليه صلاة الجنازة بالجامع الكبير, يوم الجمعة 20 محرم 1385ه الموافق ل 21 ماي 1965.[5]

---

[1] - المرجع السابق - ص 213.
[2] - المرجع نفسه - ص213-214.
[3] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا-62.61
[4] - عمر بن قينة:صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث- ص214
[5] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص 62.

2- تكوينه العلمي وجهوده الإصلاحية:

إن الحديث عن البشير الإبراهيمي هو جزء من الحديث عن فترة هامة في حياة الجزائر المكافحة، عرف الوطن فيها محنة الاستعمار, وتلون أساليب المقاومة والنضال، احتل مكانة فكرية بارزة لفتت أنظار الجميع، وبوأته مكانة بين أعلام الفكر في العالم العربي.[1]

وقبل الحديث عن جهوده الإصلاحية ومساهمته في اليقظة الفكرية, أود أن أتحدث عن تكوينه العلمي ومنزلته الثقافية, التي جعلته يتمتع بصفات المفكر المصلح.

- أ-تكوينه العلمي:

فحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا في آخر الثامنة من عمره، ومع القرآن حفظ ألفية ابن مالك وجملة من كتب الأمالي والأشعار.

في عام 1911 رحل إلى الحجاز وعمره 21 سنة, وفي الرحلة استوقفته القاهرة بعلمائها وشعرائها وأدبائها, حيث إلى علماء الأزهر الشريف، وزار الشارعين الكبيرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ثم ألقى الرحال أخيرا إلى المدينة المنورة, فتعلم وعلم بما ملك من مدارك علمية حباه الله بها مؤيدة بجهده العلمي المكثف.[2]

وكان من نتيجة التحصيل العلمي أن أخذ عن الشيخ العزيز الوزير التونسي موطأ الإمام مالك رواية ودراية، ومن الشيخ حسين أحمد الفيض صحيح مسلم, واستحكم منهما التجربة, فتبحر في الدراسات الإسلامية عامة والأصولية خاصة، واستلم زمام التدريس: "فكان يلتقي ويلقن محاضرات ودروسا يحضرها الناس, وكان أثناء ذلك لا يفتأ يناظر بعض العلماء الحجازيين أو ممن يقطنون الحجاز المجاورة، ويناقشهم في آرائهم وكانت السيرة النبوية مادة من المواد التي كان يلقيها هناك...".[3]

وكان لهذا الرد من الزمن الذي قضاه الإبراهيمي في ربوع الحجاز التأثير المباشر في نمو شخصيته العلمية والثقافية, وفي قوة تكوينه الفكري الناتج عن استيعاب واسع, وأدراك عميق لمناحي الثقافة العربية الإسلامية.[4]

---

[1] - عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث - ص209.

[2] - عمر أحمد بوقرورة: بناء النسق الفكري عند محمد البشير الإبراهيمي- الجزائر- دار الهدى- د.ط- 2004- ص11.

[3] - عبد الملك مرتاض: الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر- دمشق- منشورات إتحاد الكتاب العرب- د.ط- 1981- ص109- بتصرف.

[4] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص 35.

ويبقى الإبراهيمي يجول في عوالم الفكر والعلم في الحجاز إلى أن قضت ظروف الحرب العالمية الأولى بأن ينتقل مع سكان المدينة (المنورة) إلى دمشق, حيث يبدأ رحلة علمية ثالثة, فخرج مع والده سنة 1917 من المدينة المنورة إلى دمشق وكانت بغية الإبراهيمي – الأولى والأخيرة –اتصاله بمجالس العلم وتعرفه على علمائها, ومن أسباب هذا الاتصال, أنَ جماعة ممن عرفوا الإبراهيمي من قبل في المدينة المنورة، هم الذين هيؤوا له جو التعرف بعلماء دمشق, وبشخصياتها أصحاب الشهرة العالمية التي تجاوزت حدود إقليمهم مثل عالم دمشق جمال الدين القاسمي, وشيخ الجماعة الأستاذ محمد بهجة البيطار, والأستاذ عبد الحكيم الطرابلسي والأستاذ جودت المارديني, والأستاذين قاسم ورضا القاسمين, والأستاذ عبد القادر المبارك, والشيخ محمد رشيد رضا, وقد التقى به في د مشق على إثر الحرب العالمية الأولى, وقد جاءها ليتصل بالهيئات العاملة لخير العرب، وليزور أهله في القلمون في لبنان الشمالية، وظل هذا الاتصال المعقود بهؤلاء العلماء وبغيرهم, منعرجا ذا تأثير بليغ في شخصية الإبراهيمي بل في نفسيته ومناحي تفكيره.[1]

مارس التعليم في المدرسة السلطانية, يقول: "فأصبحت بذلك أستاذا للآداب العربية وتاريخ واللغة وأطوارها...وتخرج على يدي في ظرف سنة واحدة جماعة من الصفوف الأولى هم اليوم في طليعة الصفوف العاملة في حقل العروبة."[2]

والملاحظ أن الإبراهيمي لم يأخذ من عوالم الفكر والمعرفة في دمشق ,إلا بعد ما أن أعد العدة وجمع عصارة فكره وضاعف من قوة جهده ليكون جيلا ممن تتلمذوا عليه في سورية, وصاروا من بعده أساتذة من رجال الفكر والأدب في الوقت المعاصر.[3]

وإنَ من بين الطلبة الذين تتلمذوا على يد الشيخ البشير الإبراهيمي, الدكتور جميل صليبا الذي يقول في ذكرى الإبراهيمي, وكيف أن منهجه في التعليم كان له أثر في تنوير عقولهم وصقل مواهبهم وتحريك أفكارهم, فكانت دروسه الصوت الذائع الذي جذب الأسماع إلى شخصيته, ومكانته العلمية وثقافته الإسلامية التي ساعدت في اليقظة الفكرية والدينية.

ويعقب الدكتور جميل متحدثا عن بعض خصال الإبراهيمي في نواحيها النفسية, والعقلية والثقافية والسلوكية:

---

[1] - المرجع السابق - ص36-37.

[2] - آثار محمد البشير الإبراهيمي: جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي- بيروت - دار الغرب الإسلامي- ط1- 1997- ج5- ص166.

[3] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص 37.

"ولعلنا لم نحب اللغة إلا بتأثير حبنا للشيخ أولا، فقد أحببناه حبا عميقا وانتقل هذا الحب إلى مادته, ولا غرو, فقد كان يرحمه الله, من أعظم الناس في أعيننا وكان الذي حببه إلى نفوسنا تواضعه, ولطفه, ووقاره وشجاعته, وعفته وشعوره بكرامته, وحرصه على القيام بواجباته وتعلقه بالقيم الإنسانية المثالية".[1]

ويمكن للدارس أن يعد هذه المرحلة التي قضاها الإبراهيمي في المشرق العربي, والممتدة من سنة 1908 إلى سنة 1920 رحلة تطلع وثقافة وبحث علمي, على عادة علماء المسلمين في تاريخ التربية الإسلامية من اعتبار الهجرة في سبيل العلم والاتصال بكبار المشايخ والعلماء المبرزين والأخذ عنهم.[2]

بعد هذه الرحلة العلمية التي قام بها الإبراهيمي والتي كانت الحياة الزاهرة في حقل العلم والمعرفة يعود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى أرض الوطن (الجزائر), حاملا راية العلم ومشعل المعرفة، بعد أن امتلأ فكره وعقله باليقظة الفكرية والنهضة العلمية والأدبية, محاولا إحياء الفكر الإسلامي وقمع البدع والخرافات وإحياء اللغة العربية, وفي هذه المرحلة يلتقي بالعلامة عبد الحميد بن باديس الذي سعى دوما إلى الإصلاح الاجتماعي والثقافي والديني.[3]

بعودة محمد البشير الإبراهيمي إلى الجزائر, تبدأ الفترة الثانية من حياته, فشرع في التعليم كزميله وصديقه عبد الحميد بن باديس واستمرت علاقتهما التي بدأت في الحجاز تتوطد ومشاوراتهما واتصالاتهما تتسع، فلما كانت سنة 1931 أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي كرد فعل على الاستعمار الذي عمل للاحتفال بالعيد المئوي للاحتلال, وانتخبت الجمعية عبد الحميد بن باديس رئيسا لها والبشير الإبراهيمي وكيلا, فواصل الرجلان عملهما مع سائر أعضاء الجمعية وازدادت مسؤولياتهما, وأسست الجمعية صحف "الشريعة" و"السنة" و"الصراط" ثم "البصائر" التي صدرت سنة 1935 والتي استطاعت أن تنقل صوت الجمعية خارج الجزائر.[4]

---

[1] - جميل صليبا: "في ذكرى الإبراهيمي"- مجلة الثقافة - الجزائر- وزارة الإعلام والثقافة-ع8.9- س2- 1392ه. 1972- ص101.

[2] - تركي رابح: البشير الإبراهيمي في المشرق العربي- مجلة الأصالة- الجزائر- وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية-ع8- س2- 1392ه/ 1982م-ص256- بتصرف.

[3] - محمد البشير الإبراهيمي:"أنا"- ص141.

[4] - عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث- ص210-211.

– ب–جهود محمد البشير الإبراهيمي الإصلاحية:

لم يكن رجوع الإبراهيمي إلى الجزائر مجرد عودة إلى أرض الوطن بعد طول غربة, وكان ذلك أول خطوة عملية لتنفيذ بنود مشروع التغيير, الذي تم الاتفاق عليه بينه وبين بن باديس عام 1913 بالمدينة المنورة, والذي كان يهدف في شكله العام إلى النهوض بالشعب الجزائري, وإعادة الاعتبار لمقومات شخصيته الوطنية, وتحريره من نير الاستعمار.[1]

وبهذا الجهد الحضاري المؤيد بالمنهج العملي السليم كان ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931 فكان عبد الحميد بن باديس رئيسا لها والإبراهيمي نائبه، وبالجمعية كانت المدارس والنوادي الثقافية والمجلات والجرائد, وكانت النهضة العلمية التي ازدان بها تاريخ الجزائري الحديث.[2]

واصل البشير الإبراهيمي نشاطه ضمن الجمعية كشخصية بارزة مؤثرة حتى كانت الحرب العالمية الثانية فأبعدت السلطات الاستعمارية بعض أعضاء الجمعية وفرضت على بعضهم الإقامة الجبرية ,كما اعتقلت آخرين في السجون, فأوقف بن باديس في قسنطينة وأبعد الإبراهيمي إلى "آفلو" في الغرب الجزائري حيث أوقف أيضا، وبعد نحو أسبوع فقط توفي بن باديس, أفرج عن البشير الإبراهيمي سنة 1943 فاستمر في ممارسة عمله كرئيس لجمعية العلماء بعد وفاة بن باديس، وأثناء حوادث ماي 1945 التي مات فيها الآلاف من أبناء الجزائر برصاص الأعداء، في هذه الأحداث قيد الإبراهيمي إلى السجن مثل الآلاف من الجزائريين الذي طالبوا بحقهم في الحرية والحياة.[3]

كان البشير الإبراهيمي الشخصية الثانية البارزة بعد بن باديس فكان ساعده, وعضده في الحركة الإصلاحية, فعمل لتأسيس المدارس وتعميمها, وخلفه بعد وفاته رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكان في مستوى المسؤولية، واصل المسيرة التي بدأها بن باديس عاملا من أجل إيقاظ النفوس الخاملة, منددا بالبدع المتفشية, ناصحا الأمة بضرورة الإتحاد والتآزر.[4]

وبعد خروجه من السجن واصل الإبراهيمي نضاله السياسي على صفحات جريدة "البصائر" التي عادت إلى الظهور, وكانت لهجته مع الاستعمار الفرنسي حادة وقاسية, كما كانت اتصالاته

---

[1] - محمد رزمان: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي- الجزائر- منشورات جامعة باتنة-د.ط-د.ت-ص24

[2] - عمر أحمد بوقرورة: بناء النسق الفكري عند محمد البشير الإبراهيمي- ص13.

[3] - عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث- ص211.

[4] - المرجع نفسه - ص214.

بالأحزاب الجزائرية دائمة. ولعل أبرز ما ميز نشاط الإبراهيمي السياسي بعد حوادث 08 ماي 1945 تشكيلة "الهيئة العليا لإعانة فلسطين".[1]

كان للبشير الإبراهيمي صوته الواضح المعبر عن مشاعر الأمة الجزائرية، أو عن أغلبية وطنية يستجيب للأحداث اليومية ويتخذ منها موقفا, وله فيها رأي.[2]

وكان البشير الإبراهيمي يدعو إلى الوحدة بين أقطار العالم الإسلامية والبلدان العربية لن الوحدة هي أساس الإصلاح, و بها تتحقق الأهداف المشتركة في القضاء على الاستعمار, و لم يقتصر نشاطه الإصلاحي على الجزائر وحسب, وإنما تجاوزها إلى أقطار العالم الإسلامي: كتونس وليبيا ومصر, والعراق والكويت, وسوريا, كما زار فلسطين والحجاز وتركيا, وأفغانستان وباكستان, وكان في كل مواقفه مصلحا ويدعو إلى الوحدة والتمسك بتعاليم الدين الإسلامي.[3]

وقضى الإبراهيمي هذا الشوط من سفر من هذه الأصقاع السالفة الذكر تعاركا بصماته في كل حقل من حقول اعلم والمعرفة، من مؤتمرات أدبية أو ندوات ثقافية أو مجامع علمية.[4]

كانت ثقافة الإبراهيمي ثقافة متينة, درس كتب التراث, وتمثلها فكان لها أبرز الأثر في كتاباته, و لم تكن كتاباته مجرد صدى لهذه الثقافة التقليدية بل فيها ابتكار وأصالة.[5]

لقد أحب الإبراهيمي وطنه وأخلص له وأحب أمته وتعلق بها, ناصحا وموجها, فكانت شخصيته مؤثرة في الإصلاح والثقافة والتربية والأدب، وكان له دوره البارز ومواقفه الواضحة, فاحتل مكانة خاصة في الوطن وخارجه.[6]

---

[1] - محمد رزمان: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي- ص30.
[2] - عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث- ص215.
[3] - عبد الله التل (محمد البشير الإبراهيمي فقيد العروبة والإسلام)- مجلة دعوة الحق- المغرب- وزارة الأوقاف المغربية-ع 9-10- س2- 1965- ص37 - بتصرف.
[4] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص 59.
[5] -عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث- ص219.
[6] - المرجع نفسه- ص219.

3-آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

لقد ترك الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للجيل العربي, خلاصة فكره في ميادين العلم والمعرفة وأوصى المجتمع المسلم على فهم الإسلام وتطبيقه على حقيقته, التي جاء محمد صلى الله عليه وسلم من عند المولى عز وجل.

وإن الباحث في آثار الرجل يرى أن جزء كثيرا من أعمال وكتابات هذا العالم الكبير لم تعرف طريقها إلى الطبع, وبقيت على هيئتها الأولى التي خطها بها الكاتب وبقيت مخطوطا.

ولعل السبب في ذلك كان موضوعيا، كما يوضحه الإبراهيمي بنفسه قائلا: "لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى لأنني ألفت للشعب لجالا وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده, وصححت له دينه ولغته وأصبح مسلما عربيا...".[1]

ويمكن تصنيف مؤلفات الإبراهيمي إلى مجالات ثلاثة: مجال الدراسات اللغوية, ومجال الدراسات الأدبية, ومجال الدراسات الإسلامية.[2]

أولا: مجال الدراسات اللغوية : لم يطبع فيه هذا المجال كتاب واحد

- كتاب: بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر. وقد تتبع فيه الإبراهيمي دراسة اللهجة السائدة في مواطن بني هلال بن عامر.
- كتاب: النقايات والنفايات في لغة العرب. جمع فيه صاحبه كل ما جاء على وزن فعالة من مختار الشيء أو مرذوله.
- كتاب: أسرار الضمائر في العربية.
- كتاب: التسمية بالمصدر.
- كتاب: الصفات التي جاءت على وزن فعل بفتح العين.
- كتاب: نظام العربية في موازين كلماتها.
- كتاب: الإطراد والشذوذ في العربية.
- رسالة: في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند بن مالك
- رسالة: في ترجيه أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان

[1] - الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: "أنا"- ص151.
[2] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص 70.

- رسالة: في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية.[1]
-

ثانيا: مجال الدراسات الأدبية:

المجلد الأول

الجزء الأول: من آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

وهو جزء "يشتمل على ما كتبه في المرحلة الأولى من حياته في الحقل الوطني بعد عودته من المشرق في العشرينيات من هذا القرن، حيث أقام حوالي عشر سنوات في المدينة المنورة ثم في دمشق دارسا ومدرسا, وحيث شارك في النهضة العلمية والأدبية والقومية في سوريا".[2]

المجلد الثاني:

الجزاء الثاني: آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

لقد أشرف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بنفسه في حياته على طبع الجزء الثاني من آثاره واختار مادته, وهو الجزء الذي منع مقالاته التي كان يكتبها افتتاحيات لجريدة البصائر في سلسلتها الثانية بين عام 1947 و1953 ,لذا حمل هذا الجزء – بشكل خاص – اسم (عيون البصائر).[3]

المجلدان الثالث والرابع.

صدر المجلدان الثالث والرابع من آثار محمد البشير الإبراهيمي عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع التي صار تحمل اسم (المؤسسة الوطنية للكتاب), وظهر المجلد الثالث (الجزء الثالث) سنة 1982, وظهر الجزء الرابع سنة 1985.

- رواية "كاهنة الأورا س" وهي من النثر الجزائري الحديث ,ولم يطبع منه شيء.[4]

-رواية الثلاثة: وهي عبارة عن مسرحية شعرية تشمل على نحو 881 بيتا.

-رسالة: الضب وهو بحث علمي أدبي يتناول فيه الكتاب وصفا دقيقا لحقائق علمية عن أصل الحيوان.

-كتاب: ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائدة.

-أرجوزة شعرية: سماها صاحبها ملحمة نظمها في المنفى المذكور, وهي تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت.[5]

---

[1] - المرجع السابق- ص70-71.

[2] - عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث- ص219 -بتصرف.

[3] - المرجع نفسه- ص220.

[4] - المرجع نفسه- ص233- بتصرف.

[5] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص72- بتصرف

ثالثا: مجال الدراسات الإسلامية:

لم يطبع في هذا المجال كتاب, اهتم الإبراهيمي رحمه الله بالدراسة الإسلامية اهتماما كبيرا وجعلها جوهر المبدأ الإسلامي.

1)-كتاب: "حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام", وهو يعد من أول كتابات الإبراهيمي في التأليف.

2)-كتاب: "شعب الإيمان": جمع فيه الأخلاق والفضائل الإسلامية[5]

5 - المرجع السابق - ص75.76 - بتصرف

4-المقالة والخطابة في كتابات الإبراهيمي:

لقد كان للشيخ محمد البشير الإبراهيمي دور أساسي في تطوير الأدب الجزائري, وذلك لأنه اتخذ من الفنون الأدبية, أداة للتعبير عن روحه الإنسانية التي كانت تسعى إلى الإصلاح, وبناء مجتمع أفضل تتجسد فيه القيم الحضارية والتراثية، كما نلاحظ من خلال كتاباته قوة الروح التي يكتب بها, ويعمَق بها إحساسه.

وإن من بين الفنون الأدبية التي اعتمدها الإبراهيمي في كتاباته (المقالة، الخطابة).

أولا: المقالة:

هي إحدى فنون الأدب, وهي فن إبداعي لدى الأديب تبز فيه إمكاناته الفكرية ورؤاه المختلفة, كما هي فن إنساني بمضامينها الاجتماعية والثقافية والسياسية, وحتى العلمية لجوانبها المختلفة: طبيعية ودينية, وسواها, تتسم للسرعة والتركيز, من دون قصر مخل, ولا طول ممل، فهي إطار تتشكل فيه فكرة سائدة, قد تنضوي تحتها أفكار جزئية عديدة, قد تنتهي إليها من أكثر من نبع، لتصب في شلالها المتدفق، من دون (قيود) تقنية، ولا حواجز، معبرة عن تصور, أو موقف, أو شعور, أو حالة معينة, أو وضع شخصي....[1]

من هنا فالمقالة تعبير ن إحساس أو فكرة أو موقف, تتمرد على القوالب الجاهزة، سلسلة لينة, من دون افتعال لا في الصياغة وفي اللغة. قد تكون شديدة التركيز في نحو ثلاث صفحات, وقد تنحو نحو الإسهاب في بضع صفحات, لكن الأثر بالأولى أقوى والأداء أفضل: فكريا وفنيا, ففيها تتكاثف الفكرة, وينتهي التَرهل, وتتعانق الصور على قلم الكتاب وهو يصبها واضحة قوية سلسة, بلغة تنتفي فيها الرتابة, وينعدم الملل, لتصل إلى شعور القارئ: أكثر أثرا, وأبلغ تأثيرا, لأنها تعبير صادق على شعور كاتبها.[2]

1-أنواع المقالة:

يقسم الباحثون المقالة إلى نوعين: ذاتية, وموضوعية

[1] - عمر بن قينة: الأدب العربي الحديث- الجزائر- دار الأمة- ط1- 1999- ص203.
[2] - المرجع نفسه- ص204

أ-المقالة الذاتية : هي التي يتخذ صاحبها النثر الفني وسيلة للتعبير عن إحساسه بالحياة وتجربته فيها. وهي تعني إبراز شخصية صاحبها, بحيث تبدو جذابة تستهوي القارئ وتشده إليها, وأسلوبها أدبي يزخر بالعاطفة ويحرك الانفعالات, ويستند إلى الصور الخيالية, والعبارات الموسيقية, والألفاظ الجزلة.[1]

ذاتية: تعبر عن آراء الكاتب الشخصية وتتصور عالمه الخاص به.[2]

ومن شروط هذه المقالة أن تكون ممتعة في ذاتها, وإلا تكون وسيلة لغاية تختفي بين سطورها فتوجهها توجها وعظيا يضعف من قيمتها, وأن لا يكون من همها تقديم المعلومات التي قد تتغير بتغير بعض الحقائق التي اشتملت عليها.[3]

ب-المقالة الموضوعية: وتسمى كذلك المقالة التعليمية, وهي المقالة التي يهدف كاتبها إلى تقديم مادة معرفية أو فكرية تقديما واضحا منسقا بأسلوب واضح ولغة حسية لا تقعر فيها ولا غرابة. ويغلب عليها منهج البحث العلمي الدقيق وما يتطلبه من جمع مادة المقالة وترتيبها وتنسيقها, ثم عرضها بأسلوب واضح لا لبس فيه ولا التواء ولا غموض.[4]

-موضوعية: وفيها يأخذ الكاتب نفسه بموضوع معين, ولا يحاول الخروج عنه أ والجري وراء أحاسيسه الذاتية.[5]

-والمقالة الموضوعية: فإنها تستقطب عناية الكاتب, ومن ثم القارئ حول موضوع معين يتعهد الكاتب بتحليله, مستعينا بالأسلوب العلمي الذي ييسر له ذلك، ومن خصائص هذا الأسلوب الوضوح, والدقة والقصد وتسمية الأشياء بأسمائها, ولا يبيح الكاتب لشخصيته وأحلامه وعواطفه أن تطغى على الموضوع.[6]

---

[1] - داود غطاشة و مصطفى محمد الفار: دارسات أدبية نقدية في الفنون النثرية- عمان - دار الفكر- ط2- 2010 1431- ص145.

[2] - محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية- الجزائر- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – د.ط- 1398ه/1978م- م1- ص27.

[3] - داود غطاشة و مصطفى محمد الفار: دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية- ص145.

[4] - المرجع نفسه - ص148.

[5] - محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية - ص27.

[6] - المرجع نفسه - ص32.

2- موضوع المقالة:

موضوع المقالة موضوعاته تتسع لكل شيء في الوجود, من تعبير عن عاطفة أو رغبة أو معرفة أو فكرة, ولكنه ليس حشدا للمعلومات وليس كل هدفه أن ينقل المعرفة وإنما يراعي فيه عنصر التشويق, ولا يتم ذلك حتى يعطي من شخصيات الكاتب بمقدار ما يعطي عن الموضوع ذاته.[1]

3-المقالة في الأدب الجزائري:

لقد عرفت الجزائر المقالة الأدبية, منذ أن عرفت الصحف الوطنية الراقية التي اتخذت من اللغة العربية لسانا لها، في مطلع القرن العشرين. فقد ظهر كتاب بارعون نهضوا بالمقالة الأدبية, فانتعشت بأفلامهم وتطورت بكتاباتهم, ومن بينهم: قدور بن عمار، عبد الحميد بن باديس...[2]

ويعود الفضل الكبير في ظهور المقال الصحفي في الصحف الجزائرية, فيما نحسب إلى النماذج التي اطلع عليها بعض الكتاب الجزائريين في المتحف المشرقية التي عرفت طريقها إليهم منذ أواخر القرن لتاسع عشر. فإن الأقلام الرفيعة التي كانت تدبج المقالات الرائعة على أعمدة "العروة الوثقى" و"المنار" و"المؤيد" و"اللواء" قدمت للمعجبين بها في الجزائر أمثلة حية في الأفكار والأساليب راحوا يقلدونها.[3]

4المقالةعند الشيخ البشير الإبراهيمي:

هذا الفن ارتبط ارتباط وثيقا بالإبراهيمي, يكفي أنه كان الأداة التعبيرية للإبراهيمي الذي أنصح فيها عن اتجاهاته الأدبية, وعن مواقفه السياسية خاصة اتجاه الاستعمار. فكتب مقالات يهدف من ورائها إلى الإصلاح في شتى مجالات الحياة، وقد أثبت الإبراهيمي وجوده من خلال مقالاته التي كانت تعالج المشاكل الاجتماعية والسياسية بطريقة إصلاحية, تهتم بالفكرة وتوصيلها إلى القارئ.

إن المقالة تأخذ حصة الأسد من أدب الإبراهيمي, وتغطي مساحة كبيرة من حقل الأدب الجزائري لحديث بفكره وكتاباته، وشخصية الإبراهيمي لا تظهر للدارس كاملة الوضوح بترعتها, ومواقفها، وبتحركاتها وسكناتها إلا في أدبه المقالي. ويستطيع القارئ أن يستشف ذاتية الإبراهيمي وهي تهيمن على الفكرة المطروقة، وتسبغ الموضوع بحرارة وجدانه وحماسة لهجته.[3]

لقد جمع الإبراهيمي في مقالاته الإصلاحية بين الفكرة الإصلاحية في المضمون والجمال في التعبير.

---

[1] -عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه- القاهرة- دار الفكر العربي -ط7- 1987- ص289.

[2] - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر- ص84 - بتصرف.

3- محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية- ص38

4- محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص 136.

والمقال عند الإبراهيمي عبارة عن قطعة نثرية تميزت بمقدمة، عرض وخاتمة، وكانت كل كتاباته تسير وفق هذا المنهج.

اعتمد الإبراهيمي في مقالاته على مقدمة يفتتح بها الموضوع ويمهد للفكرة التي يريد دراستها, ثم ينتقل إلى العرض الذي يناقش من خلاله الفكرة والقضية المراد معالجتها, ويأتي بدلائل وحقائق تبرزها, ثم يخلص إلى خاتمة تكون نتيجة أو خلاصة لهذا المقال.

5 – أنواع المقال عند الإبراهيمي:

لم يقتصر موضوع المقالة عند الإبراهيمي على المجال الإصلاحي فحسب، بل تعددت مجالاته بتعدد المواضيع التي كان يهدف من خلالها إلى بعث اليقظة الفكرية، وتحرير العقول من الجمود، فالإبراهيمي إلى جانب أنه رجل إصلاح ودين، فقد شغلت تفكيره القضايا السياسية والاجتماعية والأدبية, وقد حصر جهوده بالقلم في المقالة دفاعا عم أمته الإسلامية ووطنه الجزائر، فقد كان لكتاباته دوي بعيد المدى, وكانت عباراته بمثابة القلب النابض الذي يحرك في القارئ روح الإبداع.

- وإن من المجالات التي عالجها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في مقالاته:

أ– المقالة السياسية:

تأخذ المقالة السياسية مكانها المرموق في الأدب العربي الحديث، وتكتسب شهرة عالية, وتدخل ميدان العصر بوجه بين الملامح للحضور الواقعي, فتعتمد على الفكر الناقد لسير الأمة, وتعبر عن الثورة, والسلم والحرب وهي أوسع المقالات انتشارا في العصر الحديث، والدارس للأدب الجزائري يجد أن هذا الأدب يتخذ من المقالة السياسية أداة نضال يقاوم بها الضغط الاستعماري.[1]

في ضوء مفهوم الإبراهيمي المتميز لدلالات السياسة وأبعادها, وانطلاقا من اهتمامه الملحوظ بكل متا يجد على الساحة الجزائرية من أحداث, وما يموج فيها من اضطرابات، عالج عدة قضايا سياسية مختلفة, كالتجنيس والإدماج وتعميق الانتماء الوطني.[2]

وإن من بين المواضيع السياسية التي عالجها الإبراهيمي في مقالاته: المؤتمر الإسلامي الذي انعقد عام 1936, ومجازر 8 ماي 1945 والثورة التحريرية الكبرى 1954.[3]

---

[1] - المرجع السابق - ص141.

[2] - محمد رزمان: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي- الجزائر- منشورات جامعة باتنة- 1998- ص55.

[3] - المرجع نفسه- ص55- بتصرف.

لقد كانت للشيخ محمد الإبراهيمي ثقافة واسعة في مجال السياسية، فقد يشهد التحولات التي عاشها العالم في ظل الاستعمار، مما أتاح له القدرة على المشاركة في الشؤون العامة, والإحاطة بالأحداث من أجل فهمها واستيعابها.

واتخذ الإبراهيمي من المقال السياسي أداة نضال يقاوم بها الاستعمار, ومنبرا يفيض بالكلمات المجاهدة التي تدعوا إلى الوعي السياسي, والمقاومة من أجل نيل الحرية والاستقلال, وأخيرا فإن المقاومة السياسية عند الإبراهيمي استطاعت أن تبلغ مراتب التأثير في نفوس الجماهير.

ب- المقالة الاجتماعية:

تطرق الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من خلال المقال الاجتماعي إلى تصوير جوانب واقعية من العصر الذي عاشه، وشؤون المجتمع, حيث يحاول إبراز الداء والآفات الاجتماعية, ويشخص لها الدواء من خلال أفكار وأساليب راقية, تدعوا إلى الوحدة, وبناء الشخصية الجزائرية.

واهتمام الإبراهيمي بالمسألة الاجتماعية نابع من اهتمام الإسلام البالغ بها، لذلك نجده يؤكد في كتاباته على ارتباط الإصلاح الاجتماعي بالتجديد الديني.[1]

وإن من بين المواضيع الاجتماعية التي عالجها الإبراهيمي في مقالاته: قضايا الأسرة ومشكلاتها، قضية المرأة، الشباب ودوره في المجتمع، الدعوة إلى الوحدة الاجتماعية.[2]

ج- المقالة الأدبية:

المقالة النقدية تمثل النزعة النقدية في أدب الإبراهيمي الحافز القوي, والمحرك الأول لكتاباته، وقد يصعب على الدارس الحصول على مقالة تخلو من النقد والانتقاد، سواء أكانت هذه المقالة تناول قضايا سياسية أم اجتماعية أم دينية أم أدبية.[3]

واهتمام الإبراهيمي بالمسألة الأدبية نابع من أنه أديب يحاول دراسة المواضيع الأدبية, واستقرائها من أجل التنمية والتقدم في مجال المعرفة وإثبات الحقائق.

وتنقسم المقالة النقدية عند الإبراهيمي إلى:

---

[1] - المرجع السابق- ص173

[2] - المرجع نفسه - ص137- بتصرف.

[3] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص 165-166.

-**مقالة النقد الأدبي**: يتناول من خلالها وقفات تتصل بالأدب والنقد.

-**مقالة نقد الشخصيات**: يتناولها بلسان صريح وصيغ متنوعة بالقدح والتأنيب, أو بالمدح.[1]

ثانيا: الخطابة:

الخطابة نوع من الترسل, وقديما كان الباحثون في البلاغة قلما يميزون بينهما, وعليه يقول أبو هلال العسكري: "الخطب والرسائل متشابهان في أنهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية، وقد يتشكلان أيضا من جهة الألفاظ والفواصل، والفرق بينهما أن الخطبة يشافه بها بخلاف الرسالة، والرسالة تجعل خطبة, والخطبة تجعل رسالة في أيسر تكلفة".[2]

التمثيل والخطابة عند الأمم الحية توأمان شقيقان. وإن مترلتهما من دواعي التهذيب والتربية الفاضلة لأرفع مترلة وما بنيت نهضة من النهضات الأخلاقية في الأمم الجديدة, إلا وللتمثيل والخطابة في بنائها القسط الأوفر.

- 1- العوامل التي أدت إلى ظهور الخطابة في الجزائر:

بعد أن انتشرت الأفكار الإصلاحية, واتصلت الجزائر بمن حولها ونشأة النوادي والجمعيات الثقافية, وانتشرت الصحافة الوطنية, كل ذلك أدى إلى ظهور خطابة متطورة في أسلوبها ومضمونها, وموضوعها إذا كان طبيعيا أن تنشط الخطابة في جو يمتاز بالحركة والصراع والدعوة إلى فكر يستمد أصالته من العصور الذهبية للخطابة العربية، ويعتمد على الفصاحة والبيان العربي المشرق.[3]

ولقد أعان على تقدم الخطابة في الجزائر ما نشأ في العصر الحديث من الجمعيات والنوادي, وما قامت فيه من الحركة الإصلاحية في البلدان العربية والإسلامية, مما نشط الاهتمام بالحياة العامة، والشؤون الشعبية أضف إلى ذلك انتشار محطات الإذاعة, وتطور الصحافة العربية, وما تقوم عليه من مواضيع أدبية واجتماعية توجه إلى المستمع.

وإن من بين العوامل التي أدت إلى تطور فن الخطابة في الجزائر:

- **قيام الجمعيات المختلفة:**

---

[1] - المرجع السابق - ص-176/166- بتصرف

[2] - أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة- بيروت/ لبنان- دار العلم للملايين- ط4- 1984- ص399.

[3] - عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث- الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب- د.ط – 1983- ص22-

لقد أدرك قادة الحركات الإصلاحية في الجزائر أهمية الخطابة في العمل الإصلاحي, والتأثير في نفوس الشعب وتحريك أحاسيسه للمساهمة في بناء النهضة, وتحرير البلاد من ظلم الاستعمار.

وقد تكونت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " في مرحلة كانت تحتاج فيها إلى خطباء فصحاء يدعون إلى أفكارها, وينشرون مبادئها, بين الناس ذلك أن بث الفكرة الإصلاحية يتطلب قدرة على الإقناع واتصالا مباشرا بالجماهير في شتى أنحاء الوطن، فكانت الخطابة أداة صالحة لإذاعة هذه الأفكار واستنهاض الهمم.[1]

وقد كان العلماء المصلحون يقصدون إلى تنشيط فن الخطابة قصدا, ويتجلى ذلك في القرار التي اتخذوه في المؤتمر السنوي لعام أربعة وثلاثين وتسعمائة وألف, حيث اجمعوا أمرهم على "أن يخصص يوم كامل في آخر الاجتماع للخطب... وفتح هذا الباب لكل مستعد للحاضرين بشرط أن تكون الخطبة مكتوبة قابلة للنشر, غير خارجة عن دائرة الأدب والعلم والدين".[2]

ويأتي في مقدمة خطباء الإصلاح الذين اشتهروا بالفصاحة والبيان الشيخ "عبد الحميد بن باديس" و"البشير الإبراهيمي" و"الطيب العقبي" و"أحمد توفيق المدني" وغيرهم ممن بقيت بعض آثارهم مسجلة في صحف جمعية العلماء مثل "الشهاب والبصائر والسنة والصراط والشريعة" وغيرها من المصادر.[3]

وإلى جانب هذا الاتجاه الإصلاحي في الخطابة وجد اتجاه آخر يركز على الناحية السياسية الوطنية ويهاجم الاستعمار بجرأة وصراحة فائقة, ويمثل هذا الاتجاه "خطباء حزب الشعب".[4]

- **قيام طرق صوفية:**

عرفت الجزائر عدد ضخما من الهيئات الصوفية التي كانت ذات اتجاه فكري واحد عام يجمعها, بيد أن كل هيئة كان لها أتباعها ومديريها, كما كان لها قادتها وعلمائها وخطباؤها. وكانت كل هيئة تجمع عيون أتباعها وخيارهم في كل مناسبة معينة، فتلقي الخطب ويتبارى الناس في تنميق الكلام.[5]

- **تأسيس النوادي الثقافية:**

[1] - المرجع السابق - ص22- 23.
[2] - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر - ص277.
[3] - عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث - ص23.
[4] - المرجع نفسه- ص23.
[5] - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر- ص178.177

لقد كان للنوادي الثقافية بالغ الأهمية في تطور فن الخطابة في الجزائر، وذلك لأنها كانت تهدف من خلالها إلى توعية الشعب, عن طريق خطب حماسية تؤثر في نفوس السامعين، وكان ذلك بمثابة النمو والازدهار لهذا الفن في الجزائر.

ومن النوادي الثقافية النشيطة التي عرفت خلال هذه الفترة "نادي التقدم" بالبليدة, و"نادي السعادة" بقسنطسنة، و"نادي الاتحاد" بقسنطينة أيضا...وكثرة هذه النوادي تثبت لنا بأنها كانت بمثابة التربة الصالحة: أنبتت هذا الفن وأنعشته, ونَمته حتى غدا يافعا قويا.[1]

- **تمرين التلاميذ على الخطابة:**

لقد أنشأت بعض الجمعيات الأدبية لتمرين الطلاب على الخطابة, وكتابة الإنشاء الجديد, منها: جمعية أنشئت بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة لتنظيم ملتقيات يتبارى فيها الخطباء من التلاميذ, ويتمرون على الكلام وارتجاله في المواقف العامة, والمقامات الحافلة.

- **تخصيص شهر رمضان للوعظ والإرشاد:**

لقد كان لجمعية العلماء المسلمين دور هام في تطور فن الخطابة في الجزائر, وذلك عن طريق تخصيص شهر رمضان للوعظ والإرشاد, وإلقاء الخطب على جموع الناس.

وقد كان الوعظ ممزوجا بالتوجه السياسي, والإرشاد الديني, والإيقاظ الوطني. وكان يحضره جمهور كبير من الناس, مما يجعل منه لونا من الخطابة الدينية الحية. وقد تمن الوعاظ على الخطابة المرتجلة واتخذوا من الإبراهيمي, وابن باديس مثلين في زخرفة القول، وارتجال الكلام، فكان لها أثر في إخصاب حركة الخطابة وتطورها وازدهارها.[2]

- 2- موضوع الخطابة:

تعددت موضوعات الخطابة, بتعدد مجالات الحياة فهناك الخطابة الدينية, والخطابة الأدبية, والخطابة السياسية.

- الخطب الاجتماعية:وتناولت المواضيع الوطنية والعمرانية وما إلى ذلك من الشؤون العامة.
- الخطب الأدبية: وتشمل الأدب والتاريخ والثقافة وما يتعلق بها.
- الخطب السياسية: ويدخل فيها الندوات الحزبية والحربية والعلاقات السياسية الخارجية والداخلية

[1] - المرجع السابق - ص279- بتصرف.
[2] - المرجع نفسه - ص280- بتصرف.

- الخطب العلمية: وهي ما نسميه اليوم بالمحاضرات وتختلف عن سواها بالتزامها جانب الدرس.
- الخطب الروحية: وهي التي تلقى من مناظر الوعظ والإرشاد حثا على الفضائل الدينية.[1]

- 3- الخطابة عند الإبراهيمي:

من الطبيعي أن يولي الإبراهيمي الخطابة عناية كبيرة واهتماما بليغا، ذلك أن الحقل الذي يتحرك داخله, يقتضي بالضرورة أن يلبي الحاجة التي تستدعيها فكرة الإصلاح. وإن كان الإبراهيمي أديبا أكثر منه مصلحا في خطبه ومعارضه أحاديثه في المناسبات المختلفة, يعد اللغة وسيلة وهدفا معا، وليست وسيلة فحسب كما يراها المصلح أحيانا.[2]

والملاحظ أن الإبراهيمي استطاع أن يبعث فن الخطابة في أسلوب جديد, وتعبير دقيق, فكانت عباراته أرقى وسيلة للتعبير عن أفكاره, وتوصيلها إلى المستمع في غاية التمام والكمال, وذلك لإدراك المعاني واكتشاف الحقائق.

والإبراهيمي يعد من الخطباء البلغاء, فقد ملك ناصية القول واستوعب البيان العربي, وتبحر في اللغة العربية وآدابها وامتاز بالقدرة على توليد الكلام وامتاز بالموهبة الأدبية وعرف بالارتجال.[3]

جعل الإبراهيمي من الخطابة وسيلة في بناء الأمة الإسلامية, وتربيتها تربية إسلامية تدعو إلى الأخوة الإسلامية والأخوة الإنسانية, فكانت خطبه مصدرا إلهام ومحل إعجاب وتقدير من قبل معاصريه ورفقائه.

فقد أعجب به الذين كان يعايشونه ويسمعون خطبه, فذهبوا إلى ذلك إلى حد بعيد من الإكبار والتقدير. ومن ذلك ما كتب ابن ذياب عنه بعنوان: "الخطابة ,والشيخ الإبراهيمي" حيث حضر مؤتمر الشعب جمعية العلماء فقال بعد كلام طويل:

"... وقد أحببت مرة أن أسير غور السليقة العربية فيه, وأبلو عمق ملكة الفصاحة في لسانه, وغزارة المادة في تبيانه فهالني منه أن أسمع الرجل يقول فيطيل القول: ثلاث ساعات كاملة فلا يتعثر له لسان، ولا يلتوي عليه بيان، ولا يعوزه على ما قال برهان، فآمنت أن الرجل أخطب من سحبان !"[4]

- 4- أنواع الخطابة عند الإبراهيمي:

[1] - أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الإسلامية- ص400.
[2] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص187.
[3] - عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث – ص 29- بتصرف.
[4] - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر- ص282.

يرى الإبراهيمي أن الخطاب سلاح المصلح في اتصاله بالجماهير العريضة والتأثير فيهم, لذلك كان من البديهي أن يوليها اهتماما بالغا وعناية فائقة, فهو يرى أن التمثيل والخطابة عند الأمم الحية توأمان, وأخوان شقيقان, وأن مترلتهما من دواعي التهذيب والتربية الفاضلة لأرفع مترلة، كما أنه يرى أن للخطابة الخط الوافر في بناء النهضات الأخلاقية في الأمم الجديدة.[1]

وإن من بين الخطابة عند الإبراهيمي

أ- الخطابة الدينية:

يغلب البشير الإبراهيمي في جل خطبه الطابع الديني لمعالجة القضايا المختلفة، ففي الإسلام علاج لكل مشكلة, وبالتالي فهي تنطلق من فكرة إسلامية أو علمية, ويعرفها بعضهم "هي التي تعتمد على إثارة العاطفة لتحبب إليها الخير, وتنفرها من الشر وتوجهها إلى تقوى الله وحبه وخشيته".[2]

ب- الخطابة الأدبية:

ويقصد بالأدبية, الخطبة التي تهتم بقضايا الفكر والثقافة والأدب معا, وتحقق الناحية النفعية في اتساع آفاق المعرفة, ويمكن للدارس أن يطلق هذا الاسم على قسط كبير من خطب الإبراهيمي التي ألقاها في مناسبتها العلمية والفكرية والأدبية.[3]

ج- الخطابة السياسية:

إن اهتمام الإبراهيمي بالخطابة السياسية, يرجع إلى السياسة الاستعمارية في الجزائر, فكانت خطبه السياسية لفضح السياسة الاستعمارية, وتوعية الشعب بحقوقه في الحياة, ومصدر إلهام في بعث الروح الوطنية والثورة على الاستعمار.

ومن هنا فقد أخذت الخطبة منعطفها السَياسي, برفض الخطيب كل فكرة استعمارية ولعل أهم خطبة في المجال السياسي هي الخطبة التي ألقاها الإبراهيمي ارتجالا أمام الوفود العربية والإسلامية في الأمم المتحدة في مدينة باريس سنة 1952.[4]

ومما جاء فيها :"... ولكن تأبى علينا ذلك دماء في تونس تسيل, شعب في المغارب الثلاث يعذب, وشباب تفتح له السجون والمعتقلات وتغلق في وجهه المدارس والمعابد, ودين في الجزائر ممتهن

[1] - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: إعداد وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي - ص67.
[2] - أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة – القاهرة -دار الفكر العربي- ط3- 1382ه/ 1963م - ص128.
[3] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص196.
[4] - المرجع نفسه- ص194- بتصرف.

الكرامة, فهيهات أن نصفح عن باريس, أو نصافحها بعد أن جنينا المر من ثمراتها, وهيهات أو يسميها دار العلم, من لم يرى منها إلى الظلم وهيهات أن يدعوها عاصمة النور من لم تغشه منها إلا الظلمات, وهيهات أن يلقبها دار السماوات من لم تعامله إلى بالإجحاف..."[1]

وفي هذا اندفاع قوي من الإبراهيمي مع التيار الزاخر بالمشاعر, وبالكلمة الصريحة, والالتزام الصادق, ليعلن أمام الملإ أنهم لن يغفروا لباريس جميع ما جرته عليهم من جرائم, ولن يمحوا لها جميع السيئات التي اقترفتها في حقوق الشعوب.

ولقد استطاع الإبراهيمي أن يبعث فن الخطابة في قالب جديد, حيث أنه طرق أهم الموضوعات التي كانت تشغل أذهان الناس, وقد عالجها بإقدام وشجاعة, بالرغم من اضطهاد الاستعمار وتضييقه على المصلحين, لأن غاية الإبراهيمي من الخطابة هو الوقوف في وجه الاستعمار بكل أوجهه وسياسته في الجزائر, وسائر البلدان الإسلامية التي تعاني من الاستعمار واستبداده.

1- محمد البشير الإبراهيمي:آثار محمد البشير الإبراهيمي-الجزائر- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-ط1-1981.1402--ج3- ص-382

[1]

5- الخصائص الفنية في أدب الإبراهيمي:

1- الأسلوب:

للإبراهيمي أسلوب عربي أصيل, يأخذ أصالته من ينابيع التراث الأدبي القديم, ويستكمل أدواته من عصوره المختلفة من لغة وبلاغة, وتعبير, في السبك والحبك والتعبير بكل ما تتطلبه معاني الأصالة في الأسلوب، كما يحددها بعضهم بقوله: "وملاك الأصالة ألا تكتب كما يكتب الناس, ملاكها أن تكون أصيلا في نظرتك, وكلمتك, وفكرك, وصورتك ولهجتك..."[1]

فلا يكاد أسلوب الإبراهيمي ينسلخ من هذه التحديات الأسلوبية ولا يخرج من دائرة الأصالة, إذا كان المراد بالأصالة في الأسلوب هي بناءه على ركنين أساسين من خصوصية اللفظ وطرافة العبارة.[2]

فقد استقام للإبراهيمي الأسلوب العربي القديم الذي لا يحول قدمه بين الجودة والتوفيق بل الإبداع الفائق في بعض الأطوار.[3]

وذلك وفق منهج أدبي غني, متمثل في التمهيد لفكرته الرئيسية في مقدمة مثيرة, وعرض يحلل فيه تلك الفكرة ويناقشها، ويستدل عليها بالدلائل العقلية الممكنة ثم بخاتمة توجز للمحتوى العام.

ولا شك أن الشيخ الإبراهيمي يمتاز بأسلوبه الخاص في النثر خطابة أو مقالا، فهو في تعبيره يميل إلى الجزالة والفخامة ويعنى بأساليب البلاغة العربية، من جناس وطباق وتروية وتشبيه واستعارة، وما إلى ذلك من أنواع البديع والبيان, فهو من هذه الجهة ينتمي إلى مدرسة البلغاء العرب وكتابهم وخطبائهم المشهورين بالقدرة على توليد المعاني.[4]

ومن هذا القول نؤكد على أن الشيخ الإبراهيمي كان له دور هام في ترقية أساليب اللغة العربية, لأنه اعتمد في كتاباته على الأساليب الأصالة التي اتخذها من التراث الأدبي العربي القديم، وبعثها في أساليب راقية, تجمع بين الأصالة والمعاصرة, فهو يحنو في إنتاجه الأدبي منحى الأدباء القدامى في الأسلوب واللغة وينهج منهج المعاصرين في المحتوى والمضمون.

---

[1] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص310.
[2] - المرجع نفسه - ص310.
[3] - عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر- ص329- بتصرف.
[4] - عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث - ص30-31.

2- اللغة:

وأما وظيفة اللغة عند الإبراهيمي فهي تسير على ثلاث مستويات: مستوى اللغة الشعري، مستوى اللغة الخطابي, ومستوى اللغة التقريري.

فالمستوى الأول: يستعمل فيه الأديب اللغة الشعرية, لأنه يجد فيها أكثر لزوما للتعبير عن أداء خلجاته، فهو يصطفي ألفاظه وعباراته من معجم يخدم النزعة الغنائية أكثر مما يخدم الجانب الموضوعي الصرف، فألفاظه تنم عن ذاتية الكاتب, وعن شعوره الخاص به اتجاه المواقف والأحداث.[1]

والمستوى الثاني: مستوى اللغة الخطابي: إن النزعة الخطابية تغلب كثيرا على أدب الإبراهيمي, ولعلها تخضع اسبب موضوعي تفرضه طبيعة شخصية الإبراهيمي, وهو كونه رجل إصلاح, وهو ما يسهل عليه عملية الاتصال بالجماهير, وهذا عن طريق الخطابة أو ما يماثلها كالمحاضرة والدروس الإصلاحية التوجيهية.[2]

والمستوى الثالث: مستوى اللغة التقريري: هناك علاقة وثيقة بين الأسلوب الخطابي والأسلوب التقريري, لما فيهما من مباشرة, وعرض وسرد, ولما فيهما من تقريرية للحقائق التي يقصدها الأديب, ويريد توصيلها إلى القارئ أو المستمع بأمانة، والإبراهيمي يميل أحيانا كثيرة إلى لغة ذات مستوى تقريري تتطلبها الغاية ويفرضها الموقف سواء كان ذلك في الخطبة أم في المقالة.[3]

3- العمق:

تشكل اللغة في أدب الإبراهيمي الخلية الحية لمقاييس درجات العمق التي يرتفع إليها أدبه، ونجد أن العمق في أدب الإبراهيمي وليد تجربة طويلة من تفهم الظروف والأحداث التي يكتب عنها. فالإبراهيمي يدرك الحقائق بوضوح ويحرص على إذاعتها فنجد في عباراته صدى ذلك, وهي من قوة الأخلاق وصدق العقيدة.[4]

---

[1] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص313-315 - بتصرف.
[2] - المرجع نفسه - ص318- بتصرف.
[3] - المرجع نفسه- ص322.
[4] - المرجع نفسه - ص31-32- بتصرف.

4- الإلتزام:

لقد كان الإبراهيمي يدرك مسؤولية الأديب في الدفاع عن وطنه, وإيقاظ النفوس فكان في كتاباته ملتزما بقضايا حارسا على مسؤوليته تجاه وطنه.

5- الواقعية:

إن واقعية أدب الإبراهيمي وارتباطاته بمجتمعه وبالعالم وحده ليست تسجيلا للواقع, وانحصارا فيه، وتبريرا له أو تزويرا فيه بل هي موقف فكري حر للأديب من ذلك الواقع وانطلاق به إلى وجود أفضل وأفق أرحب.[1]

6- الانفعالية:

وهي صفة تنبع من نفسية الأديب الذي يكون منفعلا تجاه المواقف التي يدرسها ويحاول إيصالها إلى النفوس, ويعد الانفعال عنصرا هاما في الأدب الصادق، وإن حرارة الانفعال عند الإبراهيمي تبلغ شدة اللهب في لهجته القولية والكتابية, وإن الباحث في أدب الإبراهيمي ليجد روح الانفعال الثائرة في مقالاته, التي تهز كيان الاستعمار الفرنسي وتفضح سياسيه الخبيثة.[2]

7- القيمة الفنية:

إن اهتمام الإبراهيمي بقضايا الأمة الإسلامية, وشؤونها حرك فيه روح الإبداع الأدبي، فراح ينتقي أحين العبارات وأجمل الألفاظ في كتاباته الأدبية لأجل غاية سامية وهي التأثير في نفوس الناس، ولعلها السبب الوحيد الذي ارتكز عليه أدب الإبراهيمي في ميدان الإصلاح.

ولعل براعة الإبراهيمي في اختيار الأساليب الأدبية, والقيم الفنية العالية في كتاباته جعلت من الإبراهيمي المصلح الثائر, الذي يعبر عن أحاسيسه تجاه وطنه و يكون قدوة للأجيال التي تسخر الأدب في خدمة الأمة, والدفاع عن مقوماتها.

وإنَ مدى إدراك الإبراهيمي لعصره إدراكا حقيقيا, ومدى فعالية الاندماج في مجتمعه, وتصويره لمستويات الحالة السياسية والاجتماعية لشعبه, بوعي ملموس يكاد يكون تسجيلا تاريخيا لو لم تكن النزعة الأدبية والمسحة الفنية هي الغالبة والمغطية للنص الأدبي أو المقطع الشعري، لأن الإبراهيمي ميَال – كل الميل – إلى عملية التشويق الفني، وقد ساعدته موهبته التعبيرية على ذلك، وهي أصالة فيه, مساعدة

[1] - المرجع السابق- ص340- بتصرف.
[2] - المرجع نفسه - ص343 - بتصرف.

عميقة في عملية التحكم في عناصر التعبير البليغ، من دلالة لغوية للألفاظ والعبارات, ومن الإيقاعـــات الموسيقية للكلمات والتراكيب, ومن الصَور والظلال ومن طريقة في تناول الموضوع, والسير مع الأفكار بالتدرج الملائم للأحداث, والترابط العضوي بين هذه الأفكار.[1]

[1] - المرجع السابق- ص349- بتصرف.

الفصل الثاني:

الفصل الثاني: معالم الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي وأبعاده الحضارية.

المبحث الأول: الإصلاح عند محمد البشير الإبراهيمي.

المبحث الثاني: الإصلاح في المجال الإجتماعي.

المبحث الثالث: الإصلاح في المجال السياسي.

المبحث الرابع: الإصلاح في المجال الفكري.

المبحث الخامس: الإصلاح في المجال الديني.

*-الإصلاح عند محمد البشير الإبراهيمي:

يعد محمد البشير الإبراهيمي من رواد الإصلاح في الجزائر, فقد كانت له إسهامات في حقل الفكر الإسلامي, والذي يدعوا إلى اليقظة الفكرية والأدبية في الجزائر.

ولقد اتخذ الإبراهيمي من الإصلاح أداة في بعث النهضة الإسلامية, وصحوت الفكر الإسلامي في الجزائر, خاصة,وفي العالم الإسلامي عامة، فقد كان فكره الإصلاحي قائما على دعامتين أساسيتين هما:

القرآن الكريم, والسنة الشريفة, وتعاليم الإسلام التي جاء بها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، علاجا للمشاكل التي تتخبط فيها الإنسانية.

ونظرا لطبيعة الحياة التي كان يعيشها الإبراهيمي في مجتمعه, وظروفها القاصية: الاجتماعية، الدينية, والسياسية والفكرية مما حرك فيه روح الدعوة إلى الإصلاح, وأهمية الأديب في مساعدة المجتمع للخروج من ظلمات الاستبداد, وبعث الروح الفكرية التي ترقى إلى اليقظة العامة للأمة الإسلامية في شتى مجالات الحياة.

وقد كان البشير الإبراهيمي ذا نظرة إسلامية فاحصة لأحوال الأمة الإسلامية, واتخذ الإصلاح الديني وسيلة إلى الإصلاح العام، وقد أيقن الإبراهيمي أن الإصلاح هو الغاية السامية التي بعث الله تعالى بها الرسول إلى الناس، قال تعالى: على لسان نبيه شعيب عليه السلام الذي دعا قومه إلى الإصلاح: **﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِنَةٍ مِنْ رَبِي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيْدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيْدُ إِلَا الإِصْلاَحَ مَا اِسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيْقِي إِلَا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيْبُ﴾**.[1]

فالإبراهيمي ذو ثقافة واسعة, ناضل بقلمه, ولسانه, وقاوم الفساد الاستعماري في كتاباته التي تميزت بالنقد والتوجيه، فاتخذ من الصحافة لا سيما: "جريدة البصائر" منبرا للقيادة في إحياء التراث الأدبي, والنهوض بالحركة الحضارية، وإحياء أمجاد الماضي, ومواصلة الجهاد الفكري من أجل تحرير العقول من الأوهام والضلالات, والتمسك بالقيم السامية للدين الإسلامي التي تدعو إلى الحرية, وتحرير الفكر الإنساني من كل القيود التي تمنعه من الرقي المادي والمعنوي.

[1] - هود: 88.

ففي كتابات الإبراهيمي يظهر دافعه الإصلاحي الذي مس جميع القضايا الاجتماعية,والسياسية، الثقافية, والفكرية, والدينية, فالمتتبع لإنتاج الإبراهيمي في الفكر الإصلاحي والأدبي, يجد أمامه شبكة من المشكلات التي تمس مصير المجتمع الجزائري، مثلا: مسألة العدالة, التي عالجها على مبادئ الإسلام, التي تدعو إلى العدل والمساواة, فالإبراهيمي يعايش الواقع الأليم وترضي الحياة الاجتماعية في الجزائر بتأثير الأمراض الكثيرة والمتنوعة التي كادت تعصف به, وتأثير الهجمة الاستعمارية التي استهدفت الكيان الاجتماعي الجزائري، فهو شخص يتفاعل داخل هذا المجتمع ويصطدم بمشاكله, ويحاول الإصلاح في هذا المجال على أساس إسلامي يضمن الحياة الكريمة.

ومن هنا نؤكد ما ذكرناه سابقا, هو أن أهم ما تقوم عليه سمات الفكر عند الإبراهيمي هو الكلية الإسلامية, فالإسلام هو الدافع القوي في إبداع الفكر الإصلاحي عند الإبراهيمي, وفيه يقول الإبراهيمي: " لو صدقت نسبة المسلمين إلى الإسلام وأشربوا في قلوبهم معانيه السامية ومثله العليا, واتخذوا من كتابه ميزانا, ومن لسانه العربي ترجمانا, واتجهوا إلى هذا الكتاب الخالد بأذهان نقية من أوضار المصطلحات, وعقول صافية لم تعلق بها أكدار الفلسفات، لسعدوا به كما أراد الله, ولا أسعدوا به البشر كما أمر الله.ولأصبح كل مسلم بالخير والصلاح سفيرا, ولكان المسلمون في أرض الله أعز نفرا وأكثر نفيرا".[1]

ومن هذا نبرز المعاني الجوهرية في حركة الإصلاح,والفكر الإصلاحي عند الإبراهيمي,والتي استمدت جوهرها من الإسلام,روحا وعقيدة ونظاما.

وقد تعددت المجالات التي كان يدعو فيها الإبراهيمي إلى الإصلاح, فكانت كتاباته في الفكر الإصلاحي تدعو إلى إحياء القيم الحضارية التي دعا إليها الدين الإسلامي.

[1] - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي – بيروت- دار الغرب الإسلامي -ط1، 1997- ج4- ص60.

*- الإصلاح في المجال الاجتماعي:

إن اهتمام الإبراهيمي بالإصلاح الاجتماعي نابع من اهتمامه بالإصلاح الديني, وأن كل واحد منهما يكمل الآخر, وقد انصب اهتمام الإبراهيمي على الوضع الاجتماعي بحكم معايشة لذلك الواقع الذي كانت تعيشه الجزائر, والأمة الإسلامية تحت وطأت الاستعمار الغاشم, فهو يصور جوانب واقعية من قضايا عصره,فيتفاعل معها, ويحاول فهمها وداستها,فهو يقف موقف الحارس الأمين, والمربي الحاذق, محاولا إعداد شخصية وطنية إسلامية, تقاوم الظروف الاستعمارية, والواقع الاجتماعي المرير.

والإبراهيمي بفطنته العالية لم يهمل الجانب الاجتماعي, بل كتب فيه بكل طاقاته الإبداعية, إذ صور جوانب واقعية واجتماعية من عصره,وحاول بفكره الراقي محاربة الانحلال الخلقي, وقاوم الآفات الاجتماعية مبينا أعراضها, ونتائجها, وطريقة علاجها.

فأدب الإبراهيمي ينطلق من الإصلاح ليصل إلى الثورة والتغيير, فهو يصور الحياة الاجتماعية ساعيا إلى الوصول إلى هدفه الأسمى الذي يدعو إليه الدارس, وهو تحرير الفكر, والعقل من قيود الاستعمار.

واهتمام البشير الإبراهيمي بالمسألة الاجتماعية, يظهر في كتاباته التي لا تخلو من الألم, والحسرة على أوضاع الأمة الإسلامية التي عصفت بها المشاكل من كل جانب, محاولة القضاء على جوهر الدين الإسلامي.

ونجد الألم والحسرة على أوضاع العالم الإسلامي, في محاضرة ألقاها الإبراهيمي في منزل الأستاذ: محمد مفيد الشوباشي, قائلا فيه: "كل شؤوننا مشاكل وكل شعب من شعوبنا مشكلة في نفسه ومشكلة مع جاره وكل حكومة من حكوماتنا مشكلة في نفسها,ومشكلة مع جيرانها, وكل رئيس حكومة مشكلة, وكل زعيم ديني مشكلة, وكل زعيم سياسي مشكلة, والأمية مشكلة, والثقافة مشكلة, والمرأة مشكلة, والزواج مشكلة, والطلاق مشكلة, والعلم عندنا مشكلة, والجهل مشكلة, وما لا إشكال فيه عند جميع الناس يصبح مشكلة حين يتصل بنا أن نتصل به".[1]

فالإبراهيمي يعبر في هذه الفقرة عن حقيقة الحقائق التي غفل عنها الناس, وهي البيئة الاجتماعية الفاسدة التي سادت المجتمع المسلم, والتي أفرزتها البيئة الأوروبية تحت تأثير الاحتلال الفكري والروحي.

[1] - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي -ج5 -ص150.

فالإبراهيمي يعاني معانات قاسية في سبيل إحياء التراث الإسلامي, وبعث اليقظة الفكرية, ونراه يعبر عن ثورة في داخله تحاول مقاومة هذه المشاكل, من أجل هدف سام وغاية نبيلة, وهي الإصلاح, وبالرغم من كل هذه المعاناة,لا يستطيع أبدا أن يتخلى عن الرسالة التي خلق لها, والتي وهب نفسه في سبيل إدراك مبتغاها.

ومما لا شك فيه أن غيرة الإبراهيمي البشير الإبراهيمي على المجتمع,هو الدافع الأساسي الذي جعله يولي الاهتمام بالمسألة الاجتماعية,ونجد ذلك في مقالاته التي شملت: قضايا الأسرة ومشكلاتها – قضية المرأة – وقضايا الشباب ودوره في المجتمع – والدعوة إلى الوحدة الاجتماعية.

1-قضايا الأسرة ومشكلاتها:

تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تسهم بشكل فعال في بناء الإنسان في مختلف جوانب شخصيته, العقدية والاجتماعية والنفسية والخلقية,بوصفها الخلية الجوهرية في بناء المجتمع, ففيها تتجسد الوظائف الحيوية التي تقدمها للمجتمع, من خلال قيامها برعاية الفرد، والسهر عل تلبية ما يحتاج إليه من خدمات وعناية وإشراف، وهذا يعني أن مساهمة الأسرة في عملية البناء الحضاري, مساهمة لها وزنها الكبير ودورها الخطير.[1]

إن الاهتمام بالأسرة يعتبر من القضايا التي شغلت تفكير الإبراهيمي, بحيث تعتبر الأسرة النواة الأساسية في بناء المجتمع, وبقاء الأمة ودوامها، فخصَ الإبراهيمي بالدراسة, مشكلات الحياة الزوجية, كالزواج والطلاق, وما يترتب عنهما من قضايا اجتماعية.

أ- الزواج:

الزواج يعتبر في الإسلام سكن نفسي للفرد, ويبعث على الاطمئنان, والمودة بين الرجل والمرأة؛ وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوْا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَةً وَرَحْمَةً إِنَ فِيْ ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَرُوْنَ**﴾.[2]

ويقول الإبراهيمي في الزواج: راعي الإسلام – وهو دين الفطرة – كل ذلك فندب إلى الزواج, وحض عليه وسماه إحصانا، وشرع له من الأحكام ما هو أقرب إلى التيسير والفطرة والتسامح, كل ذلك

[1] - محمد رزمان: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي- ص175-176.
[2] - الروم -2.

ليحفظ على الشاب والشابة دينهما وعرضهما,ويضبط عليهما عواطفهما فلا تمتد العين إلى محـــرم, ولا تهفو النفس إلى محظور, ولا يجاوزان بالفطرة حدود الله.[1]

فالإبراهيمي في هذا القول, يستعرض مراعاة الإسلام للزواج الذي يعتبر فطرة فطـــر الله النـــاس عليها. وكيف أن أحكام الإسلام تحث على التيسير في هذه القضية التي تحفظ علـــى الشـــباب دينـــهم وعرضهم، فهو يعالج مشكلة الزواج من ناحية أخلاقية إسلامية, تجنب الشباب الوقـــوع في الأخطـــاء الأخلاقية والإحساس بالمسؤولية, ومن ناحية إصلاحية تساعد على الإصلاح, وبعث الفكر الإصلاحي في الوسط الاجتماعي.

ب-الصداق:

ويقول الإبراهيمي في مسألة الصداق: "ولو أننا وقفنا عند حدود الله, ويسرنا ما عسرته العوائد من أمور الزواج، لما وقعنا في هذه المشكلة, ولكننا عسرنا اليسير, وحكمنا العوائد, والعجائز القواعـــد, في مسألة خطيرة كهذه, فأصبح الزواج الذي جعله الله سكنا وألفة ورحمة – ســـبيلا للقلـــق والـــبلاء والشقاء, وأصبح اللقاء الذي جعله الله عمارة بيت وبناء أسرة – خرابا لبيتين بما فرضته العوائـــد مـــن مغالاة في المهور وتفنن في النفقات والمغارم."[2]

وقد عد الإبراهيمي مشكلة الصداق من المشاكل الاجتماعية, التي يعاني منها المجتمـــع المســـلم، وذلك لابتعادنا عن ديننا, وأوامر المولى عز وجل في التسيير في المهور وعوائد الزواج، وحكمنا الأهـــواء على المقاصد الإسلامية, التي تدعوا إلى التسهيل والرحمة، فانتشر القلق والبلاء في الحياة الزوجيـــة الـــتي قامت على أساس الماديات, لا على أساس المعنويات الإسلامية الراقية، التي ثبتت في السنة الشـــريفة, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم, زوج أحد الصحابة بما معه من القرآن, وأن يكون صداق هذه المـــرأة, أن يعلمها سورا من القرآن.

[1] - آثار محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر- الجزائر- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- د.ط- د.ت- ج2- ص:325.

[2] - المصدر نفسه - ص 325.

ج-الطلاق:

ويقول الإبراهيمي ف مسألة الطلاق:" الطلاق حل عقدة, وبث حبال, وتمزيق شمل, وزيال خليط, وانفضاض سامر...وحسرة ومرارة, ويزيد عليها جميعا بمعنى آخر, وهو ما يصحبه من الحقد والبغض والتألم والتظلم."[1]

والإبراهيمي يعتبر أن الطلاق, من المشاكل الاجتماعية التي انتشرت في المجتمع المسلم, وذلك راجع إلى إتباع الهوى, والجهل بأمور الدين، فالطلاق يعتبر فك عقد الزواج, وتضيع بسببه الحكمة من الزواج, فيتمزق شمل المجتمع, وتسود الحسرة,وتكثر الأحقاد, والبغضاء بين أفراد المجتمع.

"إن الأمة لا تنعم بأطفالها صغارا ولا تنتفع بهم كبارا، إلا إذا نشؤوا متقلبين في أحضان الآباء والأمهات متلقين لدروس العطف والحنان من قلبين متعاطفين لا من قلب واحد.

ليت شعري أيدري المتساهلون في الطلاق ماذا جنوا على أنفسهم وعلى أبنائهم وعلى أمتهم ؟"[2]

فالإبراهيمي يستعرض موضوع الطلاق, ويبحث عن أسبابه,ونتائجه السلبية التي تؤثر على المجتمع والحياة العامة، فهو يؤكد على أهمية أن ينشأ الطفل في رعاية والديه, وبذلك ينظم تفكيره,وتتكون روحه الإسلامية التي تدعو إلى حماية الأمة, والدفاع عنها بكل ثبات.

وفي الأخير يهاجم الإبراهيمي بشدة هؤلاء الأزواج الحمقى, الذين يتساهلون في خراب بيوتهم، وتشريد أبنائهم, وزيادة الآفات المهلكة للمجتمع, وبيَن لهم أن الطلاق من المشاكل الاجتماعية, التي تعصف بالكيان الاجتماعي للأمة الإسلامية، ومدى خطورته على الأفراد والمجتمعات.

2-قضية المرأة:

إن اهتمام الإبراهيمي بقضية المرأة, نابع من اهتمام الدين الإسلامي ونظرته إلى المرأة، وإلى وظيفتها في المجتمع, ودورها في الحياة.

وقد أدرك الإبراهيمي مكانة المرأة في المجتمع, لأن المرأة هي المعلمة الأولى لمدرسة الإنسانية، فهي التي تقوم بتعليم الأطفال وتربيتهم, وبتأمين النظام والسعادة والتفاهم في البيت.

---

[1] - المصدر السابق - ص328.

[2] - المصدر نفسه - ص331.

[2] - محمد رزما ن : معا لم الفكر السياسي و الاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهمي – ص199

[4] - عبد الحميد بن باديس : بن باديس حياته و أثاره – إعداد و تصنيف عمار طالبي – دمشق – دار اليقظة العربية - 1968 –ج4-ص327

ونظرا للوضع الاجتماعي المتردي في الجزائر، والذي كانت تتحكم فيه التقاليد المبالغة في التشدد والقسوة, تجاه المرأة إضافة إلى الأفكار الخاطئة التي شاعت, ورسخت في الأذهان عن تعليم المرأة, فقد سارت حركة تطوير المرأة وتحسين حالتها ببطء كبير في الجزائر.[2]

وفي هذا المجال يقول ابن باديس: في مسألة تعليم المرأة الجزائرية تعليما قوميا, وأثر ذلك في الأسرة وتكوين الرجال:

"البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق، والضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن...ثم يقول: فإذا أردنا أن نكون رجالا فعلينا أمهات دينيات, ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا, وتربيتهن تربية إسلامية".[3]

ومن هذا القول النابع من رجل الإصلاح الأول في الجزائر نرى تأثر الإبراهيمي بفكر رفيقه في الإصلاح, الشيخ: عبد الحميد بن باديس, الذي كان له إسهامات في تحرير العقول وتعليم المرأة المسلمة.

لقد كانت للشيخ البشير الإبراهيمي آراء في مسائل المرأة وتحريرها, وأهميتها في بناء المجتمع ومدى فاعليتها في التغيير, وإن من المواقف التي نوَه الشيخ فيها على دور المرأة قائلا:

"كان الجمود واقفا في سبيل المرأة ومانعا من تعليمها,فجاءت جمعية العلماء وأذابت الجمود وكسرت السدود وأخرجت المرأة من سجن الجهل إلى فضاء العلم في دائرة التربية الإسلامية والمنزلة التي وضعت المرأة فيها،والجمعية تبني أمرها على حقيقة,وهي أن الأمة كالطائرة لا تطير إلا بجناحين, وجناحاها هما الرجل والمرأة فالأمة التي تخص الذكر بالتعليم تريد أن تطير بجناح واحد، فهي واقعة لا محالة."[1]

وقد حاول الإبراهيمي في هذه الفترة أن يبرز مواطن الجمود التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري,والثقافة الفاسدة التي كانت حائلا ومانعا لتعلم المرأة ودخلوها بوابة العلم والمعرفة، فهو يبرز الحالة الفكرية للمجتمع الجزائري, ونظرته القاصرة في مجال العلم, كما يؤكد الإبراهيمي الدور الفعال لجمعية العلماء, والحركة الإصلاحية التي كانت سببا في النهضة الفكرية والعلمية في الجزائر, والتي أزالت رواسب الجهل, وأخرجت المرأة من الجهل الذي كان مفروضا عليها إلى فضاء العلم, والمعرفة في المدارس الإسلامية.

[1] - آثار محمد البشير الإبراهيمي: الجزائر- الشركة الوطنية للكتاب- د.ط- ج4- 1985 - ص:239.

وفي هذه البيئة الاجتماعية والثقافية المتخلفة ,كانت جمعية العلماء تبني أمرها على حقيقة, وهي أن الأمة لا تحقق النهضة واليقظة الفكرة, إلا إذا استوفت شروط الإبداع والتكامل, الذي يشترك فيه الرجل والمرأة، كما يعرج الشيخ على نقطة في غاية الخطورة, وهي حصر التعلم على الذكور, ويحذر من عاقبة ذلك, لأن المرأة هي أساس الأمة وقيام الحضارة, والمؤتمنة على مستقبل الأمة.

ومما يؤكد اهتمام الشيخ البشير الإبراهيمي بقضية المرأة وحقها في التعليم, هي ما قاله الشيخ البشير الإبراهيمي, لدى وصوله إلى كراتشي. واستقباله من صاحبة العصمة السيدة فاطمة جيناه, أخت المرحوم بطل الانفصال محمد علي جيناه, قائد باكستان الأعظم, والتي رحبت به في دار أخيها، وسألته عن الجزائر, وعن الإسلام فيها ,وعن المرأة الجزائرية وحظها من التعليم.[1]

فأجابها بما خلاصته: "إن المرأة المسلمة يجب أن تتعلم, ويجب أن تتهذب لكن بشرط أن يكون ذلك في دائرة دينها وأخلاق دينها, وأن الإسلام ضمن لها حقوق الإسلام كاملة, وحاطها من جميع الجهات بما يجبر ضعفها الطبيعي, وأقرها في أحضان البر والتكرمة بنتا وزوجا وأما، وهي أطوارها التي تجتازها في الحياة، وحدد لها الوظيفة التي حددتها لها الفطرة, وهي أشرف الوظائف الإنسانية ب هي الإنسانية في أول مراتبها, وأعطاها من الماديات والمعنويات ما لم تعطها شريعة سماوية ولا قانون وضعي, وألزمها أن تتعلم كما ألزم الرجل أن يتعلم, لأن سوى بينهما في التكاليف, والتكاليف لا تؤدى إلا بالعلم, وأوجب عليهما العشرة, والعشرة لا تصلح إلا على العلم وجعلها مغرسا للنسل, وغارسة للخصائص فيه, ومتعهدة له بالسقي والإصلاح, وكل هذا لا يتم إلا بالعلم".[2]

ويتمتع الإبراهيمي بثقافة واسعة في مجال الدراسات الإسلامية, ففي هذه الفقرة نكتشف الروح الإسلامية, التي تنطلق منها أفكاره وكلماته, وهو ينظر إلى المرأة من نظرة الشريعة الإسلامية إليها، التي ضمنت لها كامل الحقوق, وأعطتها أعظم وظيفة إنسانية, وهي تربية الجيل تربية إسلامية خالصة، كما أناط بها رعاية البيت المسلم، ومهمة زرع الود والرحمة بين الأفراد, فكان لزاما على المرأة أن تتعلم وتطرق أبواب المعرفة, لتكون في مستوى المسؤولية العظيمة, التي خلقت لأجلها.

---

[1] - المصدر السابق- ص46 بتصرف.

[2]- المصدر نفسه- ص46.

3-الشباب ودوره في المجتمع:

إن الشباب هو عماد الأمة وعدتها للمستقبل, وهو الدم الحار الذي يتدفق في عروقها فيبعث فيها الحياة والقوة, وعمودها الفقري الذي يترتب عليه ورقيها وتأخرها معا, وهو أعظم رصيد تفتخر به الأمم والشعوب.[1]

إن تقدم الأمة إلى الأمام وتراجعها إلى الوراء وانحطاطها مرتبط بالتربية والروح والشعور الذي تتشربه أجيالها الشابة. فطريق التقدم مفتوح دوما أمام الأمم التي تعد شبابها إعدادا جيدا. أما الأمم التي تهمل شبابها فلا تستطيع أن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام.[2]

وإن اهتمام الإبراهيمي بالشباب نابع من تجربته في الإصلاح, حيث أن الشباب هو محط تحول في حياة الإنسان, وهو الجيل الجديد الذي يجب تهيئته لأداء دوره في الحياة ومسؤولية في حماية الأمة والدفاع عنها وعن مقوماتها, والحفاظ على القيم الحضارية التي تعتبر ميراث الأمة, وماضيها الزاهر في مجالات الحياة.

وقد أدرك الإبراهيمي المنزلة والمكانة التي يحتلها في المجتمع, فسعى في توجهم ورعايتهم, والاهتمام بمصالحهم ومتطلباتهم، لأنهم بناة المجد وصناع القرار, فحرك المشاعر والأحاسيس تجاههم قائلا: "إن شباب الأمة هو الدم الجديد في حياتها, فمن الواجب أن يصان هذا الدم من أخلاط الفساد, ومن الواجب أن يتمثل فيهم الطهر والفضيلة والخير, ومن الواجب أن تربى ألسنتهم على الصدق وقول الحق, لا على البذاء وعورات الكلام".[3]

لذلك, نجده يركز بصفة دائمة على ضرورة الاهتمام بإعداد الشباب الجزائري, باعتبار دوره الحيوي في المجتمع, وكان يرى أن هذا الإعداد واجب يفرضه الظرف التاريخي على المصلحين في الجزائر.

إن الإبراهيمي كان ناصحا للأمة موجها لها, في كتاباته عن قضايا الشباب ودوره في المجتمع إذا ما أحسنت تربيتهم, وتعليمهم الفضائل الإنسانية، وإننا لندرك الثورة الأدبية, وملامح الإصلاح في كلماته الواعظة للمعلمين الأحرار, حيث يؤكد على أهمية التربية الإسلامية للجيل المسلم قائلا:

---

[1] - محمد رزمان: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي- ص205.

[2] - محمد فتح الله كولن: الموازين أو أضواء على الطريق ترجمة أورخان محمد علي- تركيا- دار النيل- ط5 - 1431ه /2010م - ص82.

[3] - آثار محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر- ص49.

"أنتم حراس هذا الجيل الجديد, والمؤتمون عليه, والقوامون على بنائه, وأنتم بناة عقوله ونفوسه, فابنوا عقوله على أساس من الحقيقة، وابنوا نفوسه على صخرة من الفضائل الإنسانية, وأشربوه عرفان قيمتها, فإن من لم يعرف قيمه الثمين أضاعه, وقد غبنت هذه القيم في عصركم فكان ما ترون من فوضى واختلاط.

ربوهم على ما ينفعهم وينفع الوطن بهم, فهم أمانة الوطن عندكم, وودائع الأمة بين أيديكم، ربوهم على التحاب في الخير, والتآخي في الحق, والتعاون على الإحسان, والصبر إلا الضيم, والإقدام إلا على الشر, والإيثار إلا بالشرف, والتسامح إلا في الكرامة".[1]

وفي هذه الكلمات المعبرة ندرك اهتمام الإبراهيمي بالأجيال الشابة, ورعايتها بكل صدق وإخلاص, وتوجيهم إلى طريق الخير؛ وذلك مغزى في صالح الأمة, ويحذر من مغبة التربية الفاسدة التي تغدي غرائزه, وترمي بهم إلى الهاوية, وإلى طريق الشهوات ثم يدعو إلى تربيتهم إسلامية, تحبب الفضائل الإنسانية, وتنفر من الرذائل لأن الشباب هم عصب الأمة, وودائع الأمة التي تعهدنا بحمايتها.

4-الوحدة الاجتماعية:

لقد كانت للحياة الاجتماعية في الجزائر, أثناء الاحتلال الفرنسي,الأثر البارز في كتابات الإبراهيمي وفكره الإصلاحي, فهو كان ينظر إلى المجتمع والحياة الاجتماعية من ناحية المحلل الاجتماعي للقضايا ودراستها, محاولا إيجاد الحلول لبعث اليقظة, وتطوير المجتمع على أسس إسلامية, تراعي متطلبات الحياة الكريمة.

ومما لا شك فيه أن اهتمام الإبراهيمي البالغ بقضايا المجتمع الجزائري التي أسلفنا الحديث عنها, وحرصه الكبير على معالجة أمراضه, والقضاء على المظاهر السلبية التي تعوق نهوضه, وتكرس تخلفه, كان تعبيرا حيا عن أمله في إيجاد مجتمع نظيف ومتقدم, متحد المشارب والاتجاهات والأهداف, ليتمكن من مبارزة عدوه, ومناجزته في الميدان في موقع قوي, وبروح عالية من الثبات والصبر والإصرار.[2]

فكان في هذا المجال يدعو إلى الوحدة الاجتماعية بين الجزائريين, وأنهم إخوة في الدين والوطن, وحذر في كتاباته من التفرقة, التي قام بزرعها الاستعمار الفرنسي بين أفراد المجتمع الجزائري.

---

[1]- المصدر السابق - ص299.

[2] - محمد رزمان: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي- 211.

ومما حاول الاستعمار الفرنسي أن يمزق به شمل الوحدة الوطنية والقومية, للشعب الجزائري هو إحياؤه للعصبية الأمازيغية (البربرية) التي قضى عليها الإسلام والتقاليد العتيقة الخاصة به.[1]

وقد سعى الإبراهيمي ورفقائهم بجهودهم الإصلاحية, وكتاباتهم الفكرية, في التصدي لحملات الاستعمار في نشر التفرقة, وزرع العنصرية التي زادت من آلام الشعب الجزائري, فكانت للإبراهيمي إسهامات عظيمة نشر الوعي بين أفراد المجتمع الواحد, وسعى من خلال كتاباته إلى لم الشمل, ورص الصفوف, وتوحيد الكلمة, وبعث مشاعر الألفة والتضامن بين أبناء الجزائر.

وقد أكد الإبراهيمي على ضرورة الاتحاد, لأنه أساس الوحدة وطريق التحول الذي يسير بالمجتمع إلى الحرية, واتحاد الغاية في محاربة الاستعمار, ويقول في ذلك:

"وأما ضرورة الاتحاد فهي أمر لا يختلف فيه عاقلان, وهو أمنية كل مسلم مخلص لدينه وجنسه ووطنه, وقد شعر به المسؤولون من رجال الأحزاب فتداعوا إليه جهرة في حين حدة الخلاف وعنفوانه, ووجود أقوى أسبابه, ولا يماري في لزوم الاتحاد إلا قصير النظر في العواقب, أو خادم لركاب الاستعمار من حيث يدري أو لا يدري, أو مدخول النسب في الوطنية، أو مغطى البصر في العصبية الحزبية, أو سيئ العقيدة في الإسلام والعروبة أو متهم في إخلاصه لهما."[2]

ومن هذه الفقرة ندرك دور الإبراهيمي في سبيل تعزيز الوحدة, بين أفراد المجتمع الجزائري, وأن أهمية الاتحاد ضرورية لإبطال كيد الاستعمار.

ويؤكد الإبراهيمي على النتائج التي نحصل عليها, إذا أعملنا عقولنا واتحدت أفكارنا وغاياتنا, فنكون بذلك أسعد الأمم, وأقرب الشعوب إلى الحياة الكريمة, وهو يدعو كل أفراد الشعب إلى لاتحاد قائلا: "كل مسلم عربي جزائري مخلص يؤيدنا في الدعوة إلى هذا الاتحاد ويود منه ما نود ويعتقد فيه ما نعتقده من أنه المعقل الوحيد القضية الجزائرية والوسيلة الوحيدة لنجاحها."[3]

وفي هذه الكلمات خطاب عميق يطرق فكر كل مسلم مخلص لدينه, وعروبته, وفيه دعوة إلى الزعماء, والعلماء والمصلحين, وكل مواطن يحاول الدفاع عن مقوماته, ومبادئه الوطنية, أن يساعد على بعث الروح الإنسانية التي تدعو إلى الوحدة الاجتماعية وتسهل نجاحها.

---

[1] - رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر- ص20 بتصرف.
[2] - آثار محمد البشير الإبراهيمي - عيون البصائر- ص337-338.
[3] - المصدر نفسه- ص 337.

*- الأبعاد الحضارية والفكرية في المجال الاجتماعي:

وخلاصة القول من خلال دراستي للفكر الإصلاحي, عند الإبراهيمي وأبعاده الحضارية, في الجانب الاجتماعي, أرى تلك النزعة الإصلاحية في فكر الإبراهيمي, ومدى تأثره بالحياة الاجتماعية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي.

- وإن من بين الأبعاد الحضارية التي دعا إليها الإبراهيمي, في فكره الإصلاحي, وكتاباته في المجال الاجتماعي:

1)-تحقيق الحرية للشعب الجزائري في جميع جوانب الحياة, لأنه لا وجود لمستقبل حضاري, لأي شعب, وهو تحت سيطرة الاستعمار وأفكاره المدمرة.

2)-تأصيل الوحدة الاجتماعية بين أفراد المجتمع الجزائري وقد كان يدعو إليها الإبراهيمي في قوله: "على رجالنا أن يعلموا أنه إذا كان الاتحاد لازما في كل وقت وحسنا في كل وقت فهو في هذا الوقت ألزم وأحسن".[1]

3)-تحقيق التكافل الاجتماعي.

4)-المحافظة على الكيان الاجتماعي للأمة.

5)-المحافظة على خصائص المجتمع الجزائري.

[1] - المصدر السابق- ص 339.

*- الإصلاح في المجال السياسي:

السياسة: هي فن الإدارة التي تجلب رضا الله ورضا الناس, بالمحافظة على الشعوب من الشرور والمفاسد, وصيانته من الظلم, وكل هذا يكون بنسبة نجاحها وتوفيقها, وتبشر بمستقبل زاهر.[1]

أما تجربة الإبراهيمي في مجال السياسة تتميز بالتفرد والخصوصية, وإن محاولة اكتشاف الأسس التي قام عليها فكر الإبراهيمي في مجال السياسة, يجب الإحاطة بالظروف السياسية, التي حركت فيه روح الإصلاح السياسي والتغيير, من أجل بناء المستقبل في إطار حضاري.

وفي ضوء مفهوم الإبراهيمي المتميز لدلالات السياسة وأبعادها, وانطلاقا من اهتمامه الملحوظ بكل ما يجد على الساحة الجزائرية من أحداث, وما يموج فيها من اضطرابات, عالج عدة قضايا سياسية مختلفة, كالتجنيس والإدماج, وتعميق الانتماء الوطني.

ورغم كل هذه الاضطرابات, والحياة القاسية التي عاشها الإبراهيمي إبان الاستعمار, إلا أنه أعمل قلبه ,وفكره, في مجال السياسة الداخلية والخارجية.

وقف الإبراهيمي من الاستعمار الفرنسي في الجزائر, موقفا جريئا وصريحا, متحديا إياه, بلهجة حادة في قوله: "والاستعمار سل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح".[2]وكذلك في موقفه, من السياسة والساسة فيقول: "والاستعمار كله رجس من عمل الشيطان, فغير غريب أن يكون من خصائصه تغيير الأوضاع والمعاني, ليصحح لنفسه الألوهية المزورة ولو إلى حين".[3]

وهكذا يأخذ المجال السياسي في فكر الإبراهيمي, حظا وافرا من الدراسة الواعية, التي تعالج الأحداث, والوقائع, بفكر راقي, يحذر الشعب من الاستعمار, ومن خطورته ,التي تمزق الكيان السياسي للأمة الإسلامية.

فالإبراهيمي يتابع الأحداث, ويتفاعل معها في كتاباته ومقالاته السياسية,ويظهر هذا حين يعالج أهم حدث في تاريخ السياسة الاستعمارية, في الجزائر, وهو أحداث 08 ماي 1945

---

[1] - محمد فتح الله كولن: الموازين أو أضواء على الطريق ترجمة أورخان محمد علي- ص126.
[2] - آثار محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر- ص22
[3] - المصدر نفس- ص38.

1-القضية الجزائرية:أحداث 8ماي 1945:

تركت أحداث 8 ماي 1945 في نفس الإبراهيمي جرحا عميقا, حاله في ذلك كحال ملايين الجزائريين, الذي عاشوا المذبحة,وشهدوا فظاعتها,وتطايرت إليهم أخبارها المفزعة,وقد عزَ عليه أن ينكب الشعب الجزائري, بهذه النكبة الشنيعة.[1]

إذ كتب مقالة رائعة الأسلوب, دافئة العواطف,تزخر بالحب الوطني, وتتفجر غضبا على الاستعمار, وما اقترفه في هذا اليوم المشؤوم.

فهو يصف هذا اليوم: "يوم مظلم الجوانب بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء المطلولة, مقشعر الأرض من بطش الأقوياء, مبتهج السماء بأرواح الشهداء, خلعت شمسه طبيعتها فلا حياة ولا نور، وخرج شهره عن طاعة الربيع فلا ثمر ولا نور, وغبنت حقيقته عند الأقلام فلا تصوير ولا تدوين".[2]

لقد صور الإبراهيمي مجازر 8 ماي1945 الأليمة تصويرا واقعيا دقيقا, وعلى الرغم من أنه لم ينح في هذا التصوير نحو المؤرخ, الذي يسرد الأحداث ويثبت الإحصائيات ويحلل الوقائع, إلا أنه وقف إلى حد بعيد في عرض أحداثها وبيان أسبابها, وشرح خلفياتها وآثارها في أسلوب أدبي جميل, امتزج فيه الوصف الواقعي بزفرات النفس المتوجعة، واختلط فيه السخط بحدة الألم, والغضب الحاد بالحسرة.[3]

وهو في كل ذلك يصور المشهد الأليم الذي عاث فيه الاستعمار, فسادا, بظلم صارخ فكشر عن أنيابه الضارية، وعن بطشه الوحشي, وتسليط سيفه على رقبة الضعيف الأعزل, وباء هذا الاستعمار, بغضب من الشيخ.

فصور حقيقته, وعمل على فضحه بأسلوب يلتزم الدليل الملموس من أحداث الواقع, مستعملا أوصافا غريبة, تزيد المشهد عظمة, وفيه قام الإبراهيمي بعرض الفكرة بصورها الواقعية, وأحاط بها من جميع أطرافها, حتى يقدمها إلى القارئ كاملة المشاهد, وهي دعوة ليعيش الجميع, والقارئ هذه المعاناة, حيث يلوم الاستعمار, على أعماله الخبيثة التي قتل فيها الأبرياء والضعفاء.

ومن خلال تتبعنا لهذا الحدث, دعا الإبراهيمي في ختام حديثه عن مجازر8 ماي, إلى تذكر هذا اليوم,الذي يعبر عن معاناة الشعب مع الاستعمار الفرنسي, ويعتبر تاريخا هاما أثناء الحقبة الاستعمارية, وذلك بعدَه, مصدر إلهام للأجيال الجزائرية, لتستمد منه العبرة, وتتعلم منه الدروس في التَضحيا ت.

---

[1] - محمد رزمان: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي- ص62.
[2] - آثار محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر- ص369
[3] - محمد رزمان: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي- ص64.

فيقول الإبراهيمي في ختام ذلك: "يا يوم !...لك في نفوسنا السَمة التي لا تمحى, والذَكرى التي لا تنسى, فكن من أية سنة شئت فأنت يوم 8 ماي وكفى. وكل ما لك علينا من دين أن نحي ذكراك, وكل ما علينا لك من واجب أن ندون تاريخك في الطُروس لئلا يمسحه النسيان من النَفوس."[1]

فالإبراهيمي يريد من هذه المجازر أن لا تنسى, فهو يحفز الأقلام الجزائرية على كتابة هذه المذبحة البشعة, لكي لا تضيع هذه الحقائق والأحداث في عوالم النَسيان والضَياع.

فكلَ أمة تمجد تاريخها بذكرياتها التي تسجل في ماضيها, لتكون بمثابة الذكرى المعبَرة, التي تؤلف القلوب وتوحد الصَفوف, في مجال الوطنية والوحدة.

2-القضية الفلسطينية:

ولعل أهم قضية عربية احتفى بها الأدب الجزائري, فقد نوَه لها الكتَاب في الصَحافة الوطنية وتغنى بها الشعراء في المناسبات المتعددة, مما جعلها الشَغل الوافي العام, فكانت حملات التطوع لتحرير فلسطين.[2]

لقد كانت قضيَة فلسطين من القضايا الهامة التي أولاها الإبراهيمي اهتماما ملحوظا, وخصها بمجموعة معتبر من المقالات, حلَل فيها المؤامرة الدولية تحليلا عميقا, وكشف حقيقة الحركة الصَهيونية التي تحالفت مع الاستعمار الغربي, بذهبها ودسائسها لسيطرة على فلسطين. كما أشار فيها إلى تخاذل الحكام العرب, واستسلامهم المهين للسَياسة الغربيَة، وتفريطهم في إحدى أقدس مقدسات الدَين.[3]

ويعتبر الإبراهيمي من أهمَ الكتَاب الذين تناولوا القضيَة الفلسطينيَة بشكل خاص وواسع, وذلك من خلال مقالاته الافتتاحيَة في جريدة "البصائر" التي هاجم فيها بعض الأوضاع الرجعيَة في الشَرق, ودعا من خلال كتاباته, إلى استنهاض همم الشَعوب العربيَة والإسلاميَة, للدَفاع عن القضيَة الفلسطينية, والدفاع عن مقدسات الإسلام, التي أصبحت تحت سيطرت الاحتلال الصَهيوني.

كما لم يغب فكر الإبراهيمي عن فلسطين لحظة واحدة, منذ أن سيطرت عليها الأيادي الأجنبيَة, وتآمرت عليها الأمم الخبيثة، فقد شغلت فكره الذي ما فتئ يدافع عن هذه القضيَة, ويبعثها إلى العالم,

---

[1] - آثار محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر- ص372

[2] - محمد الحبيب بن خوجة: محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي- الجزائر- منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية-م1- 1972- ص 186.

[3] - محمد رزمان: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي- ص129.

ويوصلها إلى أصحاب القلوب المتحمّسة إلى نصرة الحقّ، وهذا ما جعله يحدّد موقفه تجاه القضيّة, التي ناصرها الشّعب الجزائريّ, وبقي في استعداد لنصرتها.

وإن هذا الموقف من القضية, ولد إليه روح الانفعال والإبداع الأدبي, فأصبحت كلماته تهزّ النّفوس, وتؤثّر في الأحاسيس ومن ذلك قوله:

"يا فلسطين ! إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا داميّة, وفي جفن كل مسلم جزائري محنتك عبرات هاميّة, وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقّك كلمة متردّدة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصّغير، وفي عنق كل مسلم جزائري لك – يا فلسطين – حق واجب الأداء, وذمام متأكّد الرّعاية, فإن فرط في جنبك, أو أضاع بعض حقّك, فما الذّنب ذنبه وإنما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه, والمسلم وقبلته."[1]

وفي هذه الكلمات التي تحرك الإحساس وتؤثر في النفوس, وتدلّ على حبّ الشّعب الجزائري لأمته الإسلاميّة عامة, وفلسطين خاصة, وذلك لأن فلسطين تعدّ من المقدسات الإسلاميّة التي دافع عنها الجزائريون, واحتلت المكانة الساميّة في قلوبهم، ولولا أن الشّعب الجزائري كان مكبّلا بأغلال الاستعمار, الذي باعد بينه وبين أقطار العالم الإسلامي, وبين المسلمين ومقدساتهم, لكان لهذا الشّعب الموقف الحاسم, الذي لا يرضى بتدنيس المقدّسات وأمانة الإسلام.

والإبراهيمي يرى أن فلسطين أمانة في نفوس المسلمين, ووديعة استودعها نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم عندنا، فوجب علينا حمايتها والحفاظ عليها, وبذلك كانت كلمات الإبراهيمي تنفجر بنداء يحرك المشاعر, في قوله: "أيّها العرب، أيّها المسلمون !

إنّ فلسطين وديعة محمد عندنا, وأمانة عمر في ذمّتنا,وعهد الإسلام في أعناقنا, فلئن أخذها اليهود منّا ونحن عصبة إنّا إذا لخاسرون".[2]

ومن خلال هذه الكلمات, يتّضح أنّ الإبراهيمي يحوّل القضيّة الفلسطينيّة, إلى قضيّة تخص العرب والمسلمين بصفة عامّة، وهذه تعتبر صيحة أديب, أثّرت فيه ثورة مصلح, يحاول شحذ الهمم وتجديد الفكر الإسلامي, فكشفت عن تلك الغيرة العربيّة والإسلاميّة, فهو يرى أن سكوت العرب المسلمين, هو عار على العروبة والإسلام.

---

[1] - آثار محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر- ص491.

[2] - المصدر السابق- ص 504.

ومن هنا ندرك أن لفلسطين مكانتها الخاصَة والمقدَسة في نفوس المسلمين جميعا، لأنها أولى القبلتين, وثالث الحرمين, ومسرى النَبيَ الكريم صلَى الله عليه وسلَم، والأرض الطَاهرة التي باركها الله, ووطأتها أقدام الأنبياء.[1]

إن هذه الرَسالة التي حاول الإبراهيمي أن يوصلها إلى الشَعب, وهذا النَداء الصارخ, إنما هو وليد فكر إصلاحي, يقدَمه الإبراهيمي، في أفكاره وآرائه خدمة للمجتمع, ودفاعا عن المصالح العامة للمسلمين ضد الأعداء.

و لم يقتصر موقف الإبراهيمي من القضية الفلسطينية موقف المفكَر، والمشاركة الوجدانيَة بل تعدى ذلك إلى المسألة الماديَة, قائلا: "أمَا أنا كاتب هذه السَطور فو الَذي روحي بيده لو كنت أملك ما يملكه العمودي من سخل, أو ما يملكه البسكريَ من نخل, أو ما يملكه الفلاَح من أرض, أو ما يملكه الحضري من دور ورباع, أو ما يملكه الكانز من ورق وورق، لخرجت من ذلك كله في سبيل عروبة فلسطين، ثم لا تجدني مع ذلك منانا ولا كنوزا, ولكنني أملك من هذه الدنيا مكتبة متواضعة هي كل ما يرثه الوارث عني، وإنَني أضعها خالصا مخلصا, بكتبها وخزائنها تحت تصرف اللَجنة التي تشكَل لإمداد فلسطين, ولا أستثني منها إلاَ نسخة من المصحف للتَلاوة, ونسخة من كلَ من الصَحيحين للدَراسة.[2]

وخلاصة القول نرى مدى تعلَق الإبراهيمي بالقضيَة الفلسطينيَة, التي كانت من أهمَ القضايا السَياسية, التي عالجها في كتاباته, وكذا الأثر البالغ الذي تركته هذه القضية في كتاباته,حيث أنَه دافع عن هذه القضيَة, بفكره وماله في سبيل نصرتها.

*- الأبعاد الحضارية والفكرية في المجال السياسي:

وخلاصة كلَ هذا, من خلال دراستي لفكر الإبراهيمي الإصلاحي, وأبعاده الحضاريَة في المجال السَياسي, أرى تلك الثَورة, التي فجَرت فكر الإبراهيمي, وجعلته يكتب في الجوانب السَياسية, التي شغلت الرَأي العام.

-وإنَ من بين الأبعاد الحضاريَة, التي دعا إليها الإبراهيمي, في فكره الإصلاحي في المجال السَياسي ما يلي:

1) تأصيل الوحدة بين أبناء الوطن.
2) المحافظة على الوحدة الوطنيَة.

[1] - محمد رزمان: معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي- ص141- بتصرف.
[2] - آثار محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر- ص523.

3) الدَعوة إلى الوحدة بين أقطار الأمَة الإسلاميَة.

4) تكامل النَظم السَياسية.

5) الدَفاع عن السَيادة الوطنيَة والأمَة الإسلاميَة.

*- الإصلاح في المجال الفكري:

يقوم هذا الدَين على العلم والعقل قبل كل شيء وبعده, فلا يمكن أن يتَبع إتَباعا صحيحا إلاَ بالعلم والعقل، فمن كان لا يعرف روح هذا الدَين, ولا يدرك حكمه وأسراره ولا يفهم مبادئه ولايتأمَل في توجيهاته,من المستحيل له قطعا أن يسلك بالاستقامة ذلك الطَريق الذي يرشد إليه هذا الدين, ويدعوا إليه النَاس، ولا قيمة لعقيدته فيه ما لم يتجاوز لإقراره باللَسان إلى سويداء فلبه ويستولي على فكره وشعوره, ولا وزن لحمله بأحكامه ما لم يتشَبع بروح المعرفة والبصيرة.[1]

ومن هذا القول تتجلَى عظمة الإصلاح في المجال الفكري، وقد دعا العلماء والمفكرون بضرورة إعمال العقل في القضايا العامة للحياة، وذلك بما يتوافق مع أحكام الدين الإسلامي, ومقتضيات الحياة، ويعدَ البشير الإبراهيمي من العلماء, الذين نادوا بأعمال الفكر, والعقل لفهم تعاليم الإسلام السَمحة، فقد اهتم في دعوته الإصلاحيَة على التوجيه الصَحيح لأعمال العقل, وإدراك الحقائق الدَينيَة والدنيويَة.

لقد كانت للحياة الثَقافية والفكريَة التي عاشها المجتمع الجزائري, الأثر البالغ في توجيه البشير الإبراهيمي وفكره التربوي، وإن محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة والفكر الإسلامي, كان له تأثير في شخصية البشير الإبراهيمي, فعمل على التصدَي لحملات الاستعمار, في القضاء على التَربية والتعليم, ومحاولته القضاء على الفكر العربي الإسلامي، فكانت كتاباته تدعوا إلى إعمال العقل وتنميَته, وتعلم اللغة العربية، من أجل فهم أسرار, ومبادئ الدَين الإسلامي, الذي يدعو إلى العلم والمعرفة.

كما يصعب على دارس الأدب العربي الجزائري الحديث أن يجد أديبا انصهر أدبه في الإطار الفكري لمجتمعه, مثلما انصهر أدب الإبراهيمي, وكتاباته في تثبيت يعد فكري يسبر أغوار مسائل تتعلق بالشخصية الجزائرية, وتثبت أصالتها وتحدد مقوماتها.[2]

ومما لا شكَ فيه فإن غيرة الإبراهيمي على المجتمع, وحياته الفكرية المتدينة, التي نتجت عن سياسة الاستعمار في محاربة الفكر الإسلامي, وأهدافه في بعث الفكر الغربي, وسعيه لفرنسة الشعب الجزائري لهي الدَافع الأساسي والأثر البالغ الذي جعل الإبراهيمي, يولي الاهتمام بالقضايا الفكريَة, في كتاباته الإصلاحية والأدبيَة, فأعطى البعد التَعليمي أكبر مساحة في مقالاته, والتي عالجت مواضيع التَعليم العربي واللَغة العربيَة.

[1] - خليل أحمد ا لحا مدي: الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة- الكويت- دار القلم- د.ط – د.ت - ص33.
[2] - محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا- ص 113.

1-التَعليم العربي:

إن اهتمام الإبراهيمي بالتَعليم, نابع من اهتمام الإصلاح بالعلم والتربية، فقد كان الإبراهيمي في كتاباته يركز على أهمية التعليم العربي, في فهم اللغة العربية والتبحر في علومها, وذلك لأنَها لغة الإسلام الرَسمية، وبها يفهم ويدرك المسلمون تعاليم الدين الإسلامي, والخطاب الرَباني في القرآن الكريم. ومن بين ما قاله في التعليم واللغة العربية: "اللَغة العربيَة هي لغة الإسلام الرسمية, ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقَان أكيدان، كل منهما يقتضي وجوب تعلمها, فكيف إذا اجتمعا، حق من حيث أنَها لغة دين الأمَة بحكم أن الأمة مسلمة، وحق أنَها لغة جنسها، بحكم أن الأمَة عربية الجنس، ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معا, ومن هنا نشأ ما نراه من حرص متأصَل في هذه الأمة على تعلَم العربية وما نشهده من مطالبة اجتماعية بحرَية تعليمها."[1]

ومن هذا القول فقد أدرك الإبراهيمي الغاية الحقيقية من تعلم اللغة العربية, فهي بمثابة التَربة التي تنجب الأدباء والمصلحين, الذين يدركون الحقائق من تعلم اللغة العربية, التي تعتبر لغة الإسلام, ولغة اختصَ بها اللَسان العربي والأمَة العربية.

وقد كانت للإبراهيمي ورفقائه في الإصلاح مواقف عظيمة, في تعليم اللغة العربية, ومحاولة تحريرها من قبضة الاستعمار الفرنسي, الذي أحكم في تضييق الخناق عليها, ومحارباتها بقراراته الجائرة، ومما قاله الإبراهيمي في ذلك:

"وجمعية العلماء التي تعدَ أشرف أعمالها تعليم العربيَة, قد أقامت خمسة عشر عاما تطالب في غير ملل بحرية التعليم العربي الذي هو أساس التعليم الديني، وما زالت تصارع العوارض الحائلة, وهي عوارض القرارات الإدارية, والقوانين الموضوعة لخنق العربية وقتلها، وما زالت الجمعية تنكر تلك القرارات, وتقول عنها في صراحة: إنَها قرارات جائرة أنتجتها ظروف خالية من الرَحمة ومن الكياسة, وأملتها أفكار خالية من الحكمة والسداد، وبواعث من الغرض والهوى، يؤيد ذلك كله وحي من شيطان الاستعمار المريد، فجاءت في مجموعها لا تستند على منطق ولا نظر سديد، وإنما تستند على القوة أولا, وعلى الحيلة ثانيا, وعلى العنصرية البغيضة ثالثا."[2]

---

[1] - آثار محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر- ص24.

[2] - المصدر نفسه - ص 24.

وفي هذا القول نرى اهتمام الإبراهيمي ورفقائه في جمعية العلماء, بالبعد التعليمي, وقضاياه المتعلقة بتعليم اللغة العربية، لأن للَغة العربية وتعلمها, ارتباط وثيق بالإصلاح الديني, والفكري التي تدعوا إليه الجمعية, في ظل الهيمنة الاستعمارية على الفكر العربي, ومحاولة القضاء على مقوماته الأساسية.

وعلى هذا الأساس, فقد أكد الإبراهيمي على دور جمعية العلماء في إحياء اللغة العربية, وبعث النزعة القومية, في سبيل إحياء التراث الإسلامي للأمة العربية المسلمة, قائلا في إحدى كتاباته:

"مائة وثلاثون مدرسة عربية ابتدائية مجهزة بكل الأسباب المادية العصرية اللازمة للمدارس، وبجهاز آخر من المعنويات أعظم منها شأنا وأجل خطرا، ويجند من المعلمين الأكفاء قوامه مائتان وخمسون معلما, من بينهم عشرات من النَوابغ في التعليم والإدارة، ومشحونة بزهاء ثلاثين ألف تلميذ من أبناء الأمة من بنين وبنات, يتلقَون مبادئ الدين الصَحيح عقيدة وأعمالا,ومبادئ العربية الفصيحة نطقا وكتابة وإنشاء,ويتربون على الوطنية الحقيقية وعلى الهداية الإسلامية والآداب العربية، ويتكون منهم جيل مسلح بالعلم, ثابت العقيدة في دينه ووطنه, قوي العزيمة في العمل لهما".[1]

وفي هذا القول إشارة إلى أعمال جمعية العلماء, في إصلاح أساليب التعليم، وإدارة الهياكل التعليمية، التي تحرص على توظيف أصحاب الخبرة في مجال التعليم والتدريس, وذلك حرصا منها على تربية أبناء الأمة الجزائرية المسلمة, تربية تتوافق مع تعاليم الإسلام ورسالته، وتعليما يرقى بالتلاميذ إلى مبادئ اللغة العربية وخصائصها, والذي يسهَل عليهم إدراك المعاني, وفهمها, وينمي فيهم الوطنية, وحبَ الوطن, وعلى هداية الإسلام والآداب العربية، فيتكون جيل مسلح بالعلم ,ويكون عدَة الأمَة وعماد نهضتها في الحياة الفكرية والعلمية.

وفي هذا يؤكَد الإبراهيمي على أسس التعليم, ومدى فعاليته في تكوين الجيل المسلم, الذي يعتزَ بمبادئه الإسلامية, وعروبته العرقية.

وقد كان الإبراهيمي, يدرك المكانة المتميَزة التي تحتلها اللغة العربية ,ويدرك أهمية التعليم العربي,في إحياء معالم الثقافة العربية الإسلامية، وفهم أفكارها التي أسسَت لها، وكانت حافظة لدينها، وعاملا هاما في قيام الحضارة العربية الإسلامية بها, ويصوَر ذلك قائلا:

"لغة الأمَة هي ترجمان أفكارها، وخزانة أسرارها ,والأمَة الجزائرية ترى في اللغة العربية – زيادة على ذلك القدر المشترك – أنَها حافظة دينها, ومصحَحة عقائدها,ومدونة أحكامها,وأنَها صلة بينها

[1] - آثار محمد البشير الإبراهيمي: الجزائر- المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع - ط1- 1402/1981ه -ج3- ص113.

وبين ربَها, وتدعوه بها وتعترف, وتبوء بها إليه فيها تقترف , وتؤدَي بها حقوقه, فهي لذلك تشدَ عليها يد الضنانة، وما تود أن لها بها لغات الدنيا, وإن زخرت بالآداب, وفاضت بالمعارف, وسهَلت سبل الحياة, وكشفت عن مكنونات العلم، فإن أخذت بشيء من تلك اللَغات فذلك وسيلة إلى الكمال, في أسباب الحياة الدنيا، أما الكمال الرَوحاني, والتَمام الإنساني, فإنَها لا تنشده ولا تجده إلاَ في لغتها التي تكوَن منها تسلسلها الفكري والعقلي, وهي لغة العرب".[1]

وفي ضوء ذلك, يؤكد الإبراهيمي, على منزلة اللغة العربية في الأمة, لأنها نتاج فكرها,وخزانة أسرارها, والأمَة الجزائرية من الأمم, التي تعتزَ بلغتها لأنَها حافظة دينها وفكرها, ولا ترضى عن اللغة العربية بديلا, لأنَها اللغة التي خصها المولى عزَ وجلَ برسالة الإسلام والقرآن الكريم ,فهي تجمع بين الكمال الرَوحاني الذي يوصل إلى طريق الله تعالى, ومرضاته, والتَمام الإنساني الذي يوصل إلى المعرفة.

إنَ الأستاذ الإبراهيمي قبل أن يكون إماما مصلحا, وفقيها أصوليا, ومربيا حكيما, وسياسيا محنكا, كان أديبا شاعرا, وخطيبا مفوَها , يهزَ القلوب ببيان ساحر, يعيد إلى الأذهان ما كان للخطابة العربيَة من مكانة وسلطان في عهودها القديمة الزَاهرة.[2]

إنَ الإبراهيمي يعد من رجال الإصلاح ورواده, حيث أنَه عمل على بعث النَهضة الفكرية, والحفاظ على الموروث الفكري والثَقافي للأمَة الإسلاميَة.

*-الأبعاد الحضارية والفكرية في المجال الفكري:

وخلاصة القول من خلال دراستي لفكر الإبراهيمي الإصلاحي, وأبعاده الحضاريَة, في المجال الفكري، أرى تلك الثَورة الأدبيَة والفكريَة, التي حرَكت في الإبراهيمي مشاعر الغيرة, على الأوضاع الفكريَة,والحياة الثقافيَة, التي كانت تعيشها الجزائر,تحت وطأة الاستعمار الفرنسي, وغزوه الفكري.

-وإنَ من بين الأبعاد الحضاريَة, التي دعا إليها الإبراهيمي في فكره الإصلاحي, وكتاباته في المجال الفكري ما يلي:

1) المحافظة على الثَقافة العربيَة الإسلاميَة.
2) مكانة اللَغة العربيَة عند الأمَة الإسلاميَة.
3) دور اللَغة العربيَة في نموَ الثَقافة الإسلاميَة وتطوَرها

[1] - من آثار محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر- ص310.
[2] - محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- إعداد وتقديم:أحمد طالب الإبراهيمي- بيروت – دار الغرب الإسلامي- ط1- 1997 -ج2- (1940-1952)- ص9.

*- الإصلاح في المجال الديني:

الإبراهيمي من بين القادة البارزين, في حركة التَجديد الإسلامي في الجزائر، وذلك لأنَه اهتمَ في دعوته الإصلاحية على المجال الديني, وإبراز مكانة الدَين الإسلامي, الذي يعدَ من مقوَمات الحضارة الإسلاميَة, ويؤكَد الإبراهيمي على مدى تعلق الجزائريَين بالدَين, وتعاليمه قائلا:

"إنَ الإسلام في الجزائر ثابت ثبوت الرَواسي, متين القواعد والأواسي, قد جلا الإصلاح حقائقه فكان له منه كفيل مؤتمن، واستنارت بصائر المصلحين بنوره, فكان له منهم حارس يقظ, وعاد كتابه (القرآن) إلى مترلته في الإمامة فكان له منه الحمى الذي لا يطرق, والسَياج الذي لا يخرق.[1]

ومن هذا القول تتجلَى عظمة الإصلاح الدَيني, الذي دعا إليه الشَيخ البشير الإبراهيمي ورفقائه في الحركة الإصلاحية, الذين ساهموا في الحفاظ على تعاليم الدَين الإسلامي, وقد كان الإبراهيمي حارسا يقظا, على مصالح الدَين الإسلامي والأمَة, فقد كانت مقالاته تدعوا إلى فهم الإسلام, وعقيدته ونظامه, الذي يدعوا إلى الأخوَة في الإنسانية, واحترام الأفراد, والدَفاع عن القيَم الإسلاميَة.

ولقد كان الإبراهيمي من بين المصلحين, الذين طالبوا الاستعمار الفرنسي, بتسليم المساجد والأوقاف إلى أهلها, والتي استولى عليها, وحولها إلى كنائس ومتاحف.

وقد جاء في قول الإبراهيمي: "ولكن ما قولك – أيها الاستعمار – في تدخلك في ديننا, وابتلاعك لأوقافنا, واحتكار للتَصرف في وظائف ديننا, وتسلَطك على قضائنا, وامتهانك للغتنا".[2]

فقد جاهد الإبراهيمي بقلمه, في سبيل توحيد كلمة المسلمين في الدَين والدنيَا, فقد كان يجوب البلاد طولا وعرضا, يدعو إلى نبذ البدع والخرافات, والتَمسك بالدَين الحنيف، كما يدعو إلى جمع الكلمة وتوحيد الصَفوف, ويؤسس الجمعيَات الخيريَة في المدن والقرى.

1-الوعظ والإرشاد:

لقد اهتم الإبراهيمي بدروس الوعظ والإرشاد, وذلك نابع من فهمه لأساليب الإصلاح الدَيني, الذي يعتمد على الإرشاد, في توعية الناس, بمبادئ الدَين الإسلامي.

الوعظ الدَيني من وظائف جمعية العلماء, وبه بدأت حركتها العظيمة, وعن طريقه توصَلت إلى شواعر الأمَة فحرَكتها إلى الاصلاح, والاهتداء بالكتاب والسنَة, وإلى العلم والتَعليم.[1]

---

[1] - آثار محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر- ص66.
[2] - المصدر نفسه، ص43.

ومن هذا القول يتجلّى لنا دور المصلحين, في تحريك النّفوس, وبعث الوعي الفكري, والاصلاح الدضيني, عن طريق دروس الوعظ والإرشاد.

لقد كان للإمام البشير الإبراهيمي مواقف عظيمة, في قضايا الوعظ والإرشاد, وذلك لأنّه كان خطيبا, مصلحا, مدركا لأسباب الانحراف, والضّعف في الأمّة الإسلاميّة.

فكان في دروسه واعظا, مربيًا للأجيال, ومصلحا يحذر من الآفات والضّلالات, ومنه قوله: "أوصيكم بتقوى الله فهي العدّة في الشّدائد, والعون في الملمّات, وهي مهبط الروح والطمأنينة, وهي متنّزل الصّبر والسّكينة, وهي مبعث القوّة واليقين, وهي معراج السّمو إلى السّماء, وهي التي تثبّت الأقدام في المزالق, وتربط على القلوب في الفتن.

وأوصيكم بالرّفق والأناة في أموركم كلّها, وبخفض الجناح للنّاس كلّهم,وباتّقاء مواطن الشّبه, واجتناب مصارع الفضيلة، وما أكثرها في وطنكم هذا, وباجرار الألسنة عن مراتع الغيبة والنّميمة, وفطمها عن مراضع اللّغو واللّجاج، فهي – لعمري – مفتاح باب الشّر,وثقاب نار العداوة والبغضاء."[2]

ومن هذا القول يتضح لنا, اهتمام الإبراهيمي بالإصلاح الدّيني, الذي يعدّ من أسباب النّجاح في الدّنيا, والفوز يوم القيّامة، وبالمقابل نجد الإبراهيمي يوصي بالإمتثال لأوامر الإسلام, التي جاءت لحفظ الإنسانيّة, من الفتن والفساد, والارتقاء إلى الحياة الكريمة, التي تضمن للإنسان العيشة الهادئة, في رحاب الأمن والاطمئنان.

كما يوصي الإبراهيمي على الرّفق في أمور الحياة,لأن الإصلاح الدّيني يدعو إلى إعمال العقل في الأمور كلّها، والابتعاد عن تحكيم الهوى, الذي يطرق أبواب الرّذائل كلّها, ويكون مفتاحا لأبواب الشّر التي تزرع العداوة, والبغضاء بين النّاس.

وقد أكّد الإبراهيمي في كتاباته على وظيفة علماء الدين, في توجيه الناس إلى طريق الحقّ, وأنّهم أصحاب رسالة, يجب عليهم أداؤها على أحسن وجه, وفي هذا يقول الإبراهيمي:

"لا توجد في الإسلام "وظيفة" أشرف قدرا, وأسمى مترلة, وأرحب أفقا, وأثقل تبعة, وأوثق عهدا, وأعظم أجرا عند الله – من وظيفة العالم الديني !ذلك لأنّه وارث لمقام النّبوّة وآخذ بأهّم تكاليف

[1] - آثار محمد البشير الإبراهيمي- ج3- ص231.

[2] - آثار محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر- ص291.

وهو الدَعوة إلى الله وتوجيه خلقه إليه وتزكيتهم وتعليمهم وترويضهم على الحق حتى يفهموه ويقبلوه,ثم يعملوا به ويعملوا له."[1]

وفي هذا القول يدرك الإبراهيمي الدَور الفعَال, الذي يختصَ به علماء الدَين, والوظيفة المتميَزة التي يحتلها علماء الدَين, في الأمَة الإسلامية, والدَور الذي يحتله علماء الدَين, في مجال تغيير المجتمع، لأنَهم أصحاب رسالة عظيمة, ترشد النَاس إلى معرفة الله تعالى, وعبادته على الوجه الصَحيح, الذي ارتضاه لعباده.

وانطلاقا من إيمان الإبراهيمي بقدسيَة الدَين الإسلامي, وتأثيره في نفوس المسلمين, فقد كان حريصا على إرشاد الناس, إلى طريق الهدايَة وتقوى الله, لأنَها مفتاح الخير, وجالبة لرضا المولى عزَ وجلَ ومن الأبواب الرَزق, الذي فتحه الله على عباده المتَقين, وذلك مصداقا لما جاء في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَقِ اللَهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...(3)﴾.[2]

كما يدعو الإبراهيمي في نصيحته هذه, بالرَفق والأناة في الأمور كلَها, والابتعاد عن مواطن الشَبه, ومواقع الانحلال الخلقي، ويحذَر من السَقوط في الرَذائل, ومراتع النَميمة, التي تعتبر من أبواب الشَر, التي تفسد على الإنسان شمائله, وتزرع البغضاء, والعداوة بين أفراد المجتمع.

2 – العودة إلى القرآن الكريم:

وقد كان الإبراهيمي يدعو في مواضيعه الإصلاحيَة, إلى الرَجوع إلى القرآن الكريم, وتحكيمه في شؤون الحياة العامَة, قائلا:" القرآن اصلاح شامل لنقائص البشريَة الموروثة، بل اجتثاث لتلك النَقائص من أصولها, وبناء للحياة السَعيدة التي لا تظلم فيها البشر ولا يهضم له حق على أساس من الحب والعدل والإحسان. والقرآن هو الدَستور السَماوي الذي لا نقص فيه ولا خلل، فالعقائد فيه صافيَة, والعبادات خالصة, والأحكام عادلة, والآداب قويمة, والأخلاق مستقيمة, والرَوح لا يهضم لها فيه حق، والجسم لا يضيع له مطلب.

والقرآن هو الذي صلح عليه أول هذه الأمة وهو الذي لا يصلح آخرها إلاَ عليه..."[3]

---

[1] - آثار محمد البشير الإبراهيمي- ج4- ص145.
[2] - الطلا ق :3.2
[3] - آثار محمد البشير الإبراهيمي- ج4- ص78.

وهكذا يحاول الإبراهيمي أن يذكّر المسلمين, بكتاب الله وجعله دستورا لحياتهم, ومنهاجا, في بناء الحضارة الإسلاميَة، وإصلاح الأمَة يعتمد على الرَجوع إلى القرآن الكريم, لأنَه الأساس الذي قامت عليه الأمَة الإسلاميَة, وصلح به ماضيها المشرق.

ويؤكّد الإبراهيمي في كتاباته, على ضرورة العودة إلى القرآن الكريم, لأنه مصدر الهداية, التي ترشد النَاس إلى الخير, وقد دعا الإبراهيمي إلى فهم القرآن الكريم, فهما صحيحا, لإدراك أسراره, وتحديد حقائقه, التي جاء ليبينها للنَاس, وقال في ذلك:

"جاء القرآن لهداية البشر وإسعادهم, والاهتداء به متوقف على فهمه فهما صحيحا, وفهمه الصَحيح متوقف على أمور: منها فقه أسرار اللَسان العربي فقها ينتهي إلى ما يسمَى ملكة الذَوق, ومنها الإطَلاع الواسع على السَنة القوليَة والعمليَة التي هي شرح وبيان للقرآن."[1]

وفي هذا القول إيمان الإبراهيمي بقدسيَة القرآن الكريم ورسالته, التي يحملها إلى البشريَة والإنسانية كافَة، وفي ضوء هذا القول دعوة إلى فهم القرآن الكريم فهما صحيحا, يرقى إلى سبيل الهدايَة التي جاء بها القرآن الكريم, ويرجع الإبراهيمي هذه الغاية الساميَة, إلى فهم أسرار اللَسان العربي الذي ينمي ملكة الفهم, وإدراك المعاني, وكذلك سعة الاطلاع على السَنة النبوية الشَريفة, التي تعتبر شرحا, وبيانا للقرآن الكريم.

ولأن الرَؤية الحضاريَة مرتبطة بالقرآن الكريم, فكان اهتمام الإبراهيمي به واجبا, تقتضيه الضَرورة وذلك؛ لأن الإبراهيمي, أدرك القيَم الحضاريَة التي جاء بها القرآن الكريم, وهي الاصلاح الشَامل لنقائص البشريَة.

ومن إيمان الإبراهيمي بدور القرآن في إصلاح النفوس, وحل المشاكل التي كانت تتخبط فيها البشرية, دعوة إلى الرَجوع إلى القرآن الكريم ونجد ذلك؛ في قوله: "والقرآن هو الذي صلح عليه أوَل هذه الأمَة وهو الذي لا يصلح آخرها إلاَ عليه..."[2]

وانطلاقا من أنَ الإسلام الصَحيح هو عماد مشروعه النَهضوي, فقد كرَس الإبراهيمي حياته, لغرسه في نفوس الأطفال (عبر المدارس), وتقويته في قلوب الشَباب (عبر النوادي), وإنعاش عقول

[1] - المصدر نفسه - ص 205.
[2] - المصدر السابق - ص 78.

الكهول به (عبر المساجد), حتى تصبح الأمَة متماسكة البناء, متضامنة الأعضاء, وتستطيع هكذا الخروج من الانحطاط الضَارب, وإخراج المحتل الغاصب.[1]

*-الأبعاد الحضارية والفكرية في المجال الديني:

وخلاصة القول من خلال دراستي للفكر الإصلاحي,عند البشير الإبراهيمي وقيَمه الحضارية, في المجال الدَيني، نرى تلك النَزعة الدَينيَة الإسلاميَة, التي أثرت في فكر الإبراهيمي, فكان؛ ينادي بالإصلاح الدَيني, والعودة إلى قيم الدَين الإسلامي.

-وإنَ من بين الأبعاد الحضاريَة, التي دعا إليها الإبراهيمي, في فكره الإصلاحي وكتاباته, في مجال الدَين والدَعوة إليه ما يلي:

1) العودة إلى التَراث الإسلامي.
2) توحيد الأمَة الإسلاميَة بالامتثال لتعاليم دينها الإسلامي.
3) الرَجوع إلى القرآن الكريم, وتدبَر معانيه.

والرَؤية الحضاريَة مرتبطة بالقرآن ارتباطا وثيقا, حيث تنبثَ بين آياته ومقاطع سـوره الطَـوال والقصار مئات القيم والمعاني التي ترتبط بالمسألة الحضاريَة, والتي تمثل لنا بمجموعها أسسا لمفهوم الحضارة في الإسلام.[2]

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي إعداد وتقديم:أحمد طالب الإبراهيمي- بيروت دار الغرب الإسلامي- ط1- 1997- ج1- ص20.

[2] - سليمان الخطيب: أسس مفهوم الحضارة في الإسلام- الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية- د.ط- 1990- ص 10.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة في معالم الفكر الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي في آثاره الأدبية والفكرية.وقد توصلت من خلال هذه الدراسة الأدبية لهذا الموضوع الذي يستحق المزيد من الدراسات المكثفة.سواء النظرية أو التطبيقية لما يرمي إليه من أهداف وأبعاد إصلاحية.ترقى بالأمة الإسلامية إلى جوهر الحضارة الإنسانية ، فقد كان للفكر الإصلاحي وقيمه الحضارية أهمية عظيمة في بعث الأمة الإسلامية وتحقيق اليقظة الفكرية ,ونعم المرشد إلى سواء السبيل, والمنقذ من الضلالات وقد خلصت من هذه الدراسة إلى النتائج التالية :

- ❖ أنَ الاستعمار – بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان– كان بمثابة الداء الخبيث الذي يصيب نواة المجتمع ، فيدمر مقوماته السليمة ، ويقضي على انتمائه العربي والإسلامي ، ويسعى إلى نشر الفتن وشتى أنواع الفساد.
- ❖ إنّ العلامة البشير الإبراهيمي كان يمثل يقظة إسلامية عظيمة ، والتي تمثلت في كفاحه الفكري الذي أعمله الشيخ في إقرار مبادىء الإصلاح في مواجهة عوائق التخلف والجمود الفكري
- ❖ إنّ محمد البشير الإبراهيمي كان داعية حق إلى دين الله ، يحمل مشروعا إصلاحيا نضاليا يأخذ الأمة الإسلامية المغلوب على حالها إلى بر الأمان ، إذ عمل ما في وسعه لإخراج الأمة الإسلامية من الظلمات إلى النور .
- ❖ وإنّ من المفارقات التي وقفت عليها وشغلت تفكيري ؛ هو ذاك النجاح الباهر الذي حققه مشروع الإبراهيمي الإصلاحي على أرض الجزائر المستعمرة ، ولم ينجح في تجسيده على أرض بلاده المستقلة .

خاتمة

❖ يعد الإصلاح من الركائز الأساسية التي تقوم عليها الأمة الإسلامية ، وقد أدرك الإبراهيمي ضرورة الإصلاح في بناء مجتمع عربي مسلم يحقق الوحدة بين أقطار العالم الإسلامي .

والحمد لله على التَمام والشَكر له على الإنعام .وصلى الله وسلم سيد الأولين الآخرين محمد خير الأنام والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم:

1-**أحمد محمد الحوفي**:فن الخطابة-القاهرة-دار الفكرالعربي-ط3-1963/1382

2-**أنور الجندي**:اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار(منذ ظهورها إلى أواخر الحرب العالمية الأولى)-تونس-دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع-ط2-1985

3-**أنيس المقدسي**:الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة-بيروت/لبنان-دار العلم للملايين-ط4-1984

4-**تركي رابح عمامرة**:الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر-الجزائر-الشركة الوطنية للنشر و التوزيع-ط4-1984

5-**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**:سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين-الجزائر-دار المعرفة د.ط-2009

6-**خليل أحمد الحامدي**:الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة-الكويت-دار القلم-د.ط-د.ت

7-**داود غطاشة ومصطفى محمد الفار**:دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية-عمان-دار الفكر- ط2-2010-1431

8-**سليمان الخطيب**:أسس مفهوم الحضارة في الإسلام-الجزائر-ديوان المطبوعات الجامعية-د.ط-1990

9-**عبد الرحمن بن محمد الجيلالي**:تاريخ الجزائر العام-الجزائر-ديوان المطبوعات الجامعية-ط7-ج4-1994/1415

قائمة المصادر والمراجع:

10-**عبد الله ركيبي**:تطور النثر الجزائري الحديث-الجزائر-المؤسسة الوطنية للكتاب-د.ط-1983

11-**عبد الملك مرتاض**:أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830-1962)-الجزائر-دار هومه-د.4-2003

12- :الثقافة العربية بين التأثير والتأثر-دمشق-منشورات اتحاد الكتاب العرب-د.ط-1981

13- :فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)-الجزائر-ديوان المطبوعات الجامعية-د.ط-د.ت

14-**عز الدين اسماعيل**:الأدب وفنونه-القاهرة-دار الفكر العربي-ط7-1987

15-**عمار هلال**:العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين(14/3)-الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية د.ط-1995-

16-**عمارطالبي**:عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره-دمشق-دار اليقظة العربية-ج4-1968

17-**عمر احمد بوقرورة**:بناء النسق الفكري عند محمد البشير الإبراهيمي-الجزائر-دار الهدى-د.ط-2004

18-**عمر بن قينة**:الأدب العربي الحديث-الجزائر-دارالأمة-ط1-1999

19- :صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث(أعلام..وقضايا..ومواقف)-الجزائر-ديوان المطبوعات الجامعية-د.ط-1993

20-**محمد البشير الإبراهيمي**:آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- إعداد وتقديم:أحمد طالب الإبراهيمي-بيروت-دار الغرب الإسلامي-ط1-ج1-1997

قائمة المصادر والمراجع:

21- :آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي-إعداد وتقديم:أحمد طالب الإبراهيمي-بيروت-دار الغرب الإسلامي-ط.1-ج2-1997.

22- :آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي-إعداد وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي-بيروت-دار الغرب الإسلامي-ط1-ج4-1997.

23- :آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي-إعداد وتقديم:أحمد طالب الإبراهيمي-بيروت-لبنان-دار الغرب الإسلامي-ط1-ج5-1997.

24- :آثار محمد البشير الإبراهيمي-الجزائر —المؤسسة الوطنية للكتاب-د.ط-1985

25- :آثار محمد البشير الإبراهيمي-الجزائر-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-ط.1-ج.3-1402/1981

26- :آثار محمد البشير الإبراهيمي-الجزائر-المؤسسة الوطنية للكتاب-د.ط-ج.4-1985

27- :آثار محمد البشير الإبراهيمي-عيون البصائر-الجزائر-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-د.ط-د.ت-ج2

28-**محمد الحبيب بن خوجة**:محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي-الجزائر - منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية-م1-1972

29-**محمد رزمان**:معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي-الجزائر-منشورات جامعة باتنة-د.ط-د.ت

30-**محمد عباس**:البشير الإبراهيمي أديبا-وهران/الجزائر-ديوان المطبوعات الجامعية-د.ط-د.ت

قائمة المصادر والمراجع:

31-**محمد فتح الله كولن**:الموازين أ وأضواء على الطريق-ترجمة أورخان محمد علي-تركيا-دار النيل-ط5-2010/1431

32-**محمد ناصر**:المقالة الصحفية الجزائرية-الجزائر-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-م1-1398-1978

المجلات:

-الأصالة- الجزائر-العدد-8-س2-1392هـ-1982م.

-الثقافة-الجزائر-العدد-9/8-س2-1392ه/1972م

-دعوة الحق-المغرب-العدد10/9-س2-1386ه/1966م

-مجمع اللغة العربية-القاهرة -الجزء21-1386ه/1966م

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ

مدخل:.....01

-الحياة الفكرية والاجتماعية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي.....03

-ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر.....05

-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها الإصلاحي وأهدافها.....07

الفصل الأول: البشير الإبراهيمي دراسة في الأفق العلمي.....10

المبحث الأول : 1-نبذة عن حياة البشير الإبراهيمي.....12

-أ- نشأة الإبراهيمي وحياته.....12

-ب وفاة الإبراهيمي.....14

المبحث الثاني : 2-تكوينه العلمي وجهوده الإصلاحية.....15

-أ- تكوينه العلمي.....15

-ب جهود محمد البشير الإبراهيمي الإصلاحية.....18

المبحث الثالث : 3-آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.....20

المبحث الرابع : 4-المقالة والخطابة عند البشير الإبراهيمي.....23

-أولا: المقالة.....23

-ثانيا: الخطابة.....28

المبحث الخامس: 5- الخصائص الفنية قي أدب الإبراهيمي.....34

1-الأسلوب.....34

2-اللغة.....35

3-العمق.....35

4-الالتزام.....36

5-الواقعية.....36

6-الانفعالية.....36

7-القيمة الفنية.....36

الفصل الثاني: مجالات الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي.....38

المبحث الأول: *-الإصلاح عند محمد البشير الإبراهيمي.....40

المبحث الثاني:*- الإصلاح في المجال الاجتماعي.....42

-1- قضايا الأسرة ومشكلاتها.....43

-2- قضية المرأة.....45

-3- الشباب ودوره في المجتمع.....48

-4- الوحدة الاجتماعية.....49

*-الأبعاد الحضارية والفكرية في المجال الاجتماعي.....51

المبحث الثالث:*- الإصلاح في المجال السياسي.....52

-1- القضية الجزائرية.....53

-2- القضية الفلسطينية.....54

*-الأبعاد الحضارية والفكرية في المجال السياسي.....56

المبحث الرابع:*- الإصلاح في المجال الفكري.....58

-1- التعليم العربي.....59

*-الأبعاد الحضارية والفكرية في المجال الفكري.....61

المبحث الخامس: *- الإصلاح في المجال الديني.....62

-1- الوعظ والإرشاد.....62

-2- العودة إلى القرآن الكريم.....64

*-الأبعاد الحضارية والفكرية في المجال الديني.....66

خاتمة.....67

قائمة المصادر والمراجع.....70

فهرس الموضوعات.....75